



قطاع الثقافة

الأعمال الكاملة للدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

المكتبة العربية
www.tipsclub.net
amly

دكتور مصطفى محمود

دار

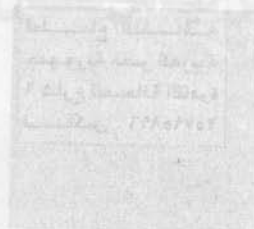
أخبار اليوم

قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات



رئيس مجلس الإدارة :

محمد عهدي فضلي



الدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

مسرحية من فصولين

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة القاهرة
فاكس : ٢٥٧٩٥٨٩٦

شخصيات المسرحية

الوقت: نهاراً

رحمى سعودى : قاض ٥٠ سنة.

كوثر : زوجته ٣٥ سنة .

توفيق : مُحام ابن عم كوثر .

أم رحمى : والدّة القاضى .

فضل الشرقاوى : مُتهم حُكم عليه بالإعدام .

حاجب المحكمة

بوسطجى

مُتهمون آخرون حُكم عليهم بالإعدام فى أحكام سابقة وشُنقوا .

تصميم الغلاف :

د. عبد الكريم محمود

برولوج الوقت نهارا المنظر

منصة القاضي فيها المستشار رحى سعودى إلى جانبه عضوان
عضو يمين ، وعضو يسار ، بينما تفتح الستار يلقى النور الكاشف على
وجه المستشار رحى ونراه يقوم ليلقى بالحكم .

رحى : باسم الأمة : حكمت المحكمة على المتهم فضل
الشرقاوى حضورياً بالإعدام .

[ضجيج يشمل القاعة عند سماع كلمة «حضورياً»
ويغرق صوت القاضي]

صوت امرأة : برىء يا سعادة البية .. برىء برىء ..
صوت الشرقاوى : لا .. أنا قتلت .. قتلت .. بإيديا دول .. ولو شفته

قدامى حاقلته تانى [يصرخ] فين هوه وأنا أقتله
تانى .. فين هوه وأنا أقتله تانى ...

[ظلام تدريجى على المسرح واختفاء تدريجى
للصوت حتى يختفى المنظر تماما]

الوقت : مساء

[تزاح الستار للمنظر الثانى فى بيت القاضى
رحمى .. غرفة مكتب ستيل واسعة أنيقة ..
مكتب كبير منقوش بالألوية طراز قديم وكتب
على رفوف بالجدران .. ساعة حائط وستارة
على النافذة عدد من الكراسى الجلدية .. صورة
لرحمى فى روب القضاء والوشاح الأخضر ذى
الهلال والنجوم .. باب الغرفة مفتوح ونرى من
خلاله بوضوح أم رحمى تصلى على سجادة فى
الغرفة الأخرى .. زهریات ورد كبيرة فى كل مكان .
كوثر تقطع الغرفة ذهاباً وإياباً فى عصبية ..
ثم تتوقف لتلتفت حولها .. تضع يدها على
أذنيها .. ثم تعود لتذرع الغرفة فى عصبية ..
يبدو أنها فى أزمة .

نرى الأم تطوى السجادة ونسمع كلمة [

الأم : يارب .
 [الأم تدخل من الباب .. كوثر تلقى بنفسها بين ذراعيها]
 كوثر : [هاتفة] : أنا مش قادرة استحمل أكثر من كده .. مش قادرة .
 الأم : يابنتى الصبر طيب .
 كوثر : أنا مش عارفة جرى له إيه .. مش ده رحمى .. رحمى اللى متجوزاه من ٣٠ سنة .. رحمى اتغير .
 الأم : يابنتى دى وسوسة شيطان .
 كوثر : تصورى إنه كان حايقتلنى .. رحمى .. العاقل الهادى اللى عمره ما رفع صوته عليه .
 الأم : يمكن كان تعبنا من الشغل .. وأنت عارفه أنه بيسهر للفجر يقرأ القضايا سطر سطر .. وحرف حرف .
 كوثر : طول عمره بيشغل ويسهر .. عمره ما اشتكى ولا فقد أعصابه .. إيه اللى غير حاله ؟ حانقول بيشرب .. عمره ما حط الخمرة فى بقه .. حتى السجائر مايدقهاش .
 الأم : ولاد الحرام كثير يا بنتى
 كوثر : وحاجولو منين ؟ وحاشفوه فىن ؟ ده مالوش

طريق غير شغله .. من البيت للمحكمة ومن المحكمة للبيت .
 الأم : يمكن فيه حاجة تعبنا .. يمكن فيه فى قلبه حاجة .
 كوثر : ياريت يفتح لى قلبه .. ياريت يشتكى لى .. كام مرة اتمنيت أنه يقعد جنبى يكلمنى من غير تكليف يحكى لى متاعبه يكاشفنى بعواطفه .. لكن أبداً .. العمر اللى عشناه كان كله تكليف .. ورسميات .. كان دائماً القاضى الوقور المتحفظ .. حتى فى بيته أنا عمري ما عرفته .. أنا مراته عمري ما عرفته .
 الأم : أنا أمه وعارفاه .. رحمى طيب وغلبان .
 كوثر : عمري ما حسيت انه طيب .. اسألى أى حاجب فى المحكمة يقولك إنه بيحكم من غير رحمة .. مافيش متهم وقع بين إيديه ماخذش إعدام أو أشغال شاقة .. دايماً بيحكم بأقصى العقوبة .. أقصى العقوبة .. وفى البيت معايا ومعاكى ومع الخدامين ما عندوش قلب .. كل شىء عنده بالعقل والمنطق .. حياته مواد .. ولوايح .. وقوانين [تصرخ] لكن احنا بشر بشر بشر !
 الأم : يابنتى أنت جرى لك إيه ؟
 كوثر : [تنهار باكياً] : أنا مش عارفة أنا جرى لى إيه ..

أنا باخاف منه .. باخاف أبص في عينيه بيتهيألى
أنه حايقتلنى .. تصورى إنه بيشك فيه أنا مراته
من ٢٠ سنة .. بيشك فيه .

[نرى توفيق داخلا .. شاب أنيق وسيم -
محامى ابن عم كوثر وصديق الزوج]

: تعالى يابنى شوف بنت عمك جرى لها إيه .. أنا
مش فاهمة إيه حكايتها .

[الأم تخرج .. توفيق مقبلا على كوثر المنهارة
على الكرسي]

: إيه يا كوثر مالك ؟
كوثر [مازالت تبكى] : مش عارفة يا توفيق .. حاسة

إنى مش عايشة .. أعصابى بتنهار يوم بعد يوم أنا
باتخنق فى البيت ده .. بتخنق .

: توفيق إيه الكلام ده ؟! انت اتجننتى ؟! دلوقتى عرفت ليه
بتشتكى من معاملة رجمى اللى اتغيرت .. دلوقت

عرفت مين اللى اتغير .
كوثر : مين اللى اتغير ؟

: توفيق انت اللى اتغيرتى يا كوثر .. انت اللى جنينتى
جوزك وخليتيه يخرج عن صوابه .

كوثر : ياريتنى أقدر أخليه يخرج عن صوابه .. دنا عمرى

ما قدرت أأثر فيه . عمرى ما قدرت أحرك قلبه ..
كان دايماً العاقل الكامل الجامد الشعور اللى
مافيش حاجة تهزه .. كام مرة اتمنيت أنه يغلط
عشان أسامحه .. يضعف عشان أقف جانبه ..
أحس مرة أنه بنى آدم وأنه له قلب وعواطف .

: توفيق صحيح هى دى طبيعة رجمى طول عمره .. وهو
طالب فى الحقوق .. وهو فى النيابة .. وهو فى

القضاء : كان دايماً الإنسان العاقل الساكت اللى ما
يتكلمش إلا بحساب .. كان لما يسمعنا نحكى على

مغامراتنا العاطفية يضحك ويقول عواطف إيه اللى
بتكلموا عنها .. وخليتوا إيه للشعراء .. رجال

القانون لازم يبقوا أهل منطق وعقل مش أهل
عواطف ، لكن فى النهاية رجمى اتجوزك .. فى

النهاية حب زى كل الناس .
كوثر [فى ألم] : حب : [تنظر إلى توفيق فى حيرة]

تفتكر رجمى بيحبنى .. رجمى لما اتجوزنى كنت
بالنسبة له زيك تمام .. مجرد زميل .

: لا يا كوثر .
كوثر : رجمى اتجوزنى لأن الجواز عادة حميدة بيأمر بها

العقل والمنطق .. اتجوزنى لأن كل رجل محترم فى
مجتمعنا بيتجوز .

توفيق

: ده كلام روايات .. أنا مش عارف أنت عاوزه إيه .. مرة بتشتكى من جوزك لأنه عصبي .. ومرة بتشتكى منه لأنه بارد مافيش حاجة بتحركه .. أنا مش فاهم .

كوثر

: [تمسح دموعها في كبرياء] : أنت مش فاهم أى حاجة .. أنت زى كل الرجالة بتنظر للسـت على أنها حتة موبيليا .. وتنكر عليها حقها أنها تتكلم .. تتألم .. تشتكى .. [موسيقى] لو كنت عشت سنة « وحيد » زى كنت عرفت إيه معنى أنك تبقى عايز تتكلم .. ونفسك تلاقى حد تكلمه .. ومش لاقى حد تكلمه .

توفيق

: [مقبلا عليها في إشفاق ممسكاً بيدها في رفق] : كوثر .. أنا ما قصدتش أجرحك .

كوثر

: [تبتسم من خلال دموعها] : واحنا صغيرين لما كنا بنلعب فى الجنية كل الأحبة اتنين اتنين .. كنت ساعات متلاقيش حد يلعب معاك .. وكنت تقعد تعيط تحت تكعية العنب .. فاكـر ؟

توفيق

: [مبتسماً] : أيوه فاكـر .
: [سرحانة من خلال دموعها] : وفاكر شعورك وأنت قاعد لوحـدك .. وكل ولد معاه بنت تلعب معاه .

توفيق

: كنت باحس إنى زى اليتيم .
: أنا عشت شبابى يتيمة .. زيك وأنت قاعد تعيط تحت التـكعية .. كنت باقضى الليل سهرانة لوحدى فى أودتى وهو سهران مع الدوسيهات والقضايا .. عمره ما فكر أنه بيص لى حتى على أى قضية مركونة منسية .. أى مجرم قتـال قتلى كان بيثير اهتمامه أكثر منى .. كان بيعيش بيفكر فيه ليالى .. كنت بسال نفسى دايماً : إيه سر الجفاف الشديد فى طبعه ؟ إيه السر ؟! أنت صاحبه ياتوفيق .. أنت لازم تعرف عنه أكثر منى .

توفيق

: أنا فى الحقيقة عمرى ما قدرت أفهمه .
: أنت اللى بتقول الكلام ده .. أنت اللى عاشـرته أكثر من « أخوه » وفتحت له قلبك وفتح لك قلبه .

توفيق

: رحـمى عمره ما فتح قلبه لحد .
: وده بيقى إنسان طبيعى ؟
: مش عارف أقول لك إيه [متـرددأ .. يفكر] مش عارف .. يمكن يكون عيان .

كوثر

: أنا برده ساعات باقول إنه عيان .. لكن عيان بإيه ؟
: ممكن الإنسان بيقى مصاب بعاهة فى الشعور ؟
: بيقى عاجز عن الحب زى الأعمى العاجز عن

البصر .. يبقى مولود من غير قلب .
توفيق : لا .. أنا قصدي عيان .. عيان .. أنا شفته النهاردة
داخل عيادة دكتور .
كوثر : هو طول عمره يبجى ورا الدكاترة .. والنهاردة
صبح يسأل على دكتور عشان يعالج صباغه .. هو
عايش فى الخوف .. خايف من المرض وهو عمره
ما رقد بمرض .
وخايف من الفقر وهو عمره ما شاف الفقر ..
ساعات بيتهيا لى أنه اتجوزنى من خوفه .. من
خوفه ليموت وحيد .
توفيق : كوثر ، ما تظلميش رضى للدرجة دى .. رضى
بيتعذب .
كوثر : بيتعذب ؟ أنت بتقول بيتعذب ؟
توفيق : لو كان رى ما بقول من غير قلب كان ارتاح ..
الى ييفقد الشعور والقلب بيرتاح .
كوثر : مش قادرة أفهم .
توفيق : أنا باحس دايماً أنه بيتعذب .. لكن مش قادر
أوصل للسبب .. كل ما أقرب له أحس أنه بيتعذب
عنى ويخش جوه نفسه .. وكل يوم بيخش جوا
نفسه أكثر .

كوثر : وأنا يا توفيق .. حاولت تحس بى مرة .. حاولت
تعرف قد إيه أنا باتعذب .
توفيق : كوثر .
كوثر : وأنا ايديا ممدوده بالحب والحنان والرحمة ومفיש
إيد بتمتد لى .. وأنا بادق على باب مقفول .. وبكلم
واحد مش بيسمع .
توفيق : رضى بيسمع .. رضى بيسمع .
كوثر : بيسمع وبيشوف .. وبيحس .. آمال ليه مابقدرش
يحس بيه ؟
توفيق : بيتيهيا لى كل واحد فيكم بيتكلم لغة مختلفة عن
التانى .
كوثر : نفسى تعرف لغته عشان تفهمها لى .
[صوت رضى يرتفع عالياً خشناً من خارج
المسرح]
رضى : أنا قلت مش عاوز ورد .. مش عاوز ورد .. ريحة
الورد بتخنقنى .. بتخنقنى .
[كوثر تفيق على صوت زوجها .. وتتبدل
سحتها ويبدو عليها الغم]
كوثر : رضى جه [وما تلبث أن تخرج مسرعة] .
رضى : فى كل حة ورد .. ورد .. أنا بتخنق .

البصر .. يبقى مولود من غير قلب .
توفيق : لا .. أنا قصدي عيان .. عيان .. أنا شفته النهاردة
داخل عيادة دكتور .
كوثر : هو طول عمره يبجى ورا الدكاترة .. والنهاردة
صبح يسأل على دكتور عشان يعالج صباغه .. هو
عايش فى الخوف .. خايف من المرض وهو عمره
ما رقد بمرض .
وخايف من الفقر وهو عمره ما شاف الفقر ..
ساعات بيتهيا لى أنه اتجوزنى من خوفه .. من
خوفه ليموت وحيد .
توفيق : كوثر ، ما تظلميش رضى للدرجة دى .. رضى
بيتعذب .
كوثر : بيتعذب ؟ أنت بتقول بيتعذب ؟
توفيق : لو كان رى ما بقول من غير قلب كان ارتاح ..
الى ييفقد الشعور والقلب بيرتاح .
كوثر : مش قادرة أفهم .
توفيق : أنا باحس دايماً أنه بيتعذب .. لكن مش قادر
أوصل للسبب .. كل ما أقرب له أحس أنه بيتعذب
عنى ويخش جوه نفسه .. وكل يوم بيخش جوا
نفسه أكثر .

[صوت من الخارج .. يدخل رحمى يده
مربوطة برباط شاش]

رحمى : أهلا توفيق .. أنا اتأخرت عليك .. معلش .. أصل
عديت على الدكتور .

توفيق : إيه ؟! مال إيدك .. إيه اللي جرحها ؟
رحمى : لو حكيت لك مش حاتصدق .. وحاتقول على
مجنون .

توفيق : [ضاحكا] : أهى دى اللى عمرى ما حقولها أبدا .
رحمى : لكن هى دى الحقيقة [يتهاك متعباً مكوداً ثم
يقوم ويذهب ويجيء فى قلق ثم يتلفت حوله
قائلاً فى رجة]

رحمى : الهوا ده جاى منين .. فيه تيار هوا .. يا ساتر ..
أنا بردان!

توفيق : بردان منين بس .. ده احنا فى عز الحر ..
والشبابيك مقفلة .. مفيش نسمة هوا .

[رحمى يتلفت حوله ليتأكد من أن الشبابيك
مقفلة فعلاً ثم يغغم]

رحمى : كده .. طيب .. أنا حبيت أتأكد بس .. أصل أنت
عارف الروماترم لما بيتمكن من المفاصل .. يلا
السلامة .

[تدخل كوثر حاملة صينية عليها شاي
وساندوتشات يتطلع إليها رحمى مرتاباً]

رحمى : أوعى تكونى حطيتى لى سكر [يخرج علبة من
جيبه] هاتى وأنا أحط بنفسى .

[يأخذ فنجانه ويضع فيه فتفوتة سكرين]
توفيق : إيه اللى بتحطه ؟

رحمى : سكرين .. احنا دلوقتى فى السن الحرجة ..
والإسراف فى النشويات يجيب لنا السكر والوقاية
خير من العلاج .

توفيق : أعوذ بالله .. والله يا أخى أنا عندى أعيا بالسكر ولا
أنى أعيش طول عمرى أخذ وقاية منه .. حطى لى
يا أختى ثلاث تحت .. حطى .. روماتيزم إيه وسكر
إيه .. أنت بخير والحمد لله وصحتك كويسة إيه
لازمة الخوف .. دى العيشة فى الخوف كده الموت
أرحم منها .

رحمى : الموت .. [ينظر إليه نظرة غريبة] وهو فين الموت؟
توفيق : اللى أنت فيه هو الموت .

كوثر : [تسحب كرسيها وتجلس] وأشنع من الموت ..
الموت على الأقل راحة وإنما العيشة فى العذاب كده
جحيم .

رحمى : [مازال ينظر نظرات غريبة] : جحيم فعلا ..

هى جحيم .. مين يعرف ؟ يمكن أنا عملت حاجة

أستحق عليها الجحيم .

توفيق : إيه التخريف ده ؟

رحمى : آمال يعنى الناس بيتتحطوا فى الجحيم من غير

سبب ؟

توفيق : الناس هما الللى بيحطوا أنفسهم فى الجحيم بسوء

تصرفهم .. وأنت حكمت على نفسك بالجحيم

بوسوستك وخوفك ورعبك من كل حاجة .

رحمى : [يصفق] : مرافعة عظيمة يا أستاذ توفيق ..

رائع .. براءة .. إفراج يخرج رحمى من الجحيم ..

يفرج عنه حالا [يبتسم وينظر إليها نظرات

غريبة] ياريت الدنيا سهلة كده زى ما هيه سهلة

فى المحاكم .. ياريت ألاقى المحامى الللى يطلعنى

براءة ويفرج عنى [ينظر إليه متوسلا] عندكش

محامى كويس ياخذ الللى ياخده بس يترافع عنى

بذمة ويطلعنى من الغلب الللى أنا فيه .

توفيق : [ضاحكا] : حتطلع تروح فين يا رحمى .

رحمى : [فى يأس] : فعلا .. حاطط أروح فين ؟ حروح

من نفسى فين .. واطلع منها ازاي .. اشرب

يا توفيق [يناوله فنجاناه .. يتلفت حوله فى

حيرة] ساعات بيتها لى أن كل ده مش حقيقى ..

أنا وأنت وكباية الشاى وطعم السكر وابتسامة

كوثر ومرارة العلقم الللى جوه قلوبنا والضحك

والدموع كل ده مش حقيقى .. حاجة زى حفلة

تنكرية بروفة ورا الكواليس خيالات بعد كاسين

وسكى .. كابوس بعد أكلة ثقيلة .. تصاوير زى

الللى بنشوفها فى كتب الأطفال [يسرح لحظة] ..

ساعات يفكر .

[يصمت طويلا فى حيرة ولا يتم جملة]

توفيق : [فى فضول] : بتفكر فى إيه ؟

رحمى : [باشاحة من يده] : لا مفيش فايدة لا

حتفهمنى ولا حافهمك .

توفيق : [يستحثه] : أبدا .. تأكد أنى حافهمك .

رحمى : هو خبر غريب .. يمكن ما تصدقش .. أنت فاكـر

الشرقاوى ؟

توفيق : [محاولا أن يتذكر] : القضية الللى حكمت فيها

بالإعدام على فضل الشرقاوى .. أبوه فاكـرها .

رحمى : [يلقي بقبضته] : فضل الشرقاوى لسه عايش .

توفيق : [يقفز من كرسيه] : فضل الشرقاوى الللى

أتشوق من كام سنة .. عايش ؟ أنت بتقول إيه ؟

رحمى : باقول إنه عايش .

توفيق : قصدك عايش فى خيالك ؟ أو فى ..

رحمى : عايش فى الدنيا .

توفيق : إيه الكلام ده .. أنت حاتجننى ؟

رحمى : أنا باقولك على الحقيقة .

توفيق : وقلت للدكتور على الكلام ده .

رحمى : لا طبعاً ..

توفيق : [ينظر إليه فى إشفاق] : رحمى .. أنت لازم

تاخذ اجازة من الشغل وتستريح .. أنا عارف أن

قضية السفاح بشندى طولت وتعبتنا

أحنا كمان .. والمرافعات مش حاتخلص والملف اللي

كان صفحتين بقى ألف صفحة .. وأنت بترهق

نفسك .

رحمى : أنت عايز تقول إن عندى « انهيار عصبي » ؟

توفيق : [فى يأس] : على كيفك أنت حر .. أنا مش

معقول حالنصحك وأنت أكبر منى وأدرى بنفسك .

رحمى : مش قولتلك مش حاتفهمنى .. [يشيح بيده]

عالموم ماتزعلش .. اعتبر الكلام اللي قلته نكتة .

توفيق : نكتة .. [ينظر إليه فى دهشة]

رحمى : أنكنت مرة من نفسى يا أخى .. طول عمري

مانكتش ولا نكتة ..

توفيق : [ما زال ينظر إليه فى عجب] : لكن دى بقى

نكتة غريبة قوى .

رحمى : يعنى مش ساعات بتشوف نفسك فى الحلم جرادة

.. وتبقى مندهش جدا إزاي أنت جرادة بتاكل

ورق شجر .. تبقى زعلان ومش مصدق .

توفيق : والآخر بصحى .. بلاقى نفسى إنسان مش جرادة

زى ما أنت شايف .

رحمى : [ضاحكاً] : وايش عرفك إنك إنسان دلوقت ..

مش جايز أنت جرادة بتحلم أنها إنسان وأنك

حاتصحى كمان شوية تلاقى نفسك جرادة .

توفيق : [يشد شعره] : لا أنت النهاردة حاتجننى .. إيه

رايك فى الكلام ده يا كوثر ؟

كوثر : أنا مش فاهمة حاجة .

رحمى : أحسن .

توفيق : رحمى ..

رحمى : آمال لو حكيت لكو على الحكاية الثانية اللي

حصلت لى حاتعملوا إيه ؟

كوثر وتوفيق : حكاية إيه كمان ؟

رحمى : حكاية الجرح اللى فى إيدى وسببه .
توفيق : أيوه صحيح أنت ما حكيت لناش على الجرح اللى
فى إيدك .
رحمى : لوقلت لكو برضه مش حاتصدقوا .
توفيق : يا سيدى حانصدق .. بس قول لنا .
كوثر : أطلع بره عشان تتكلموا على راحتكم .
رحمى : ليه بقى .. هو أنا تعورت فى كباريه ؟
توفيق : آمال إيه يا أخى حيرتنا !!
رحمى : [يقوم من كرسية ليذرع الغرفة فى شرود] :
أبدأ .. ولا حاجة .. أصل اتعورت فى اللحم .
توفيق : فى اللحم ؟
رحمى : أيوه فى اللحم .. واحد ضربنى بسكينة فى اللحم ..
صحيت لقيت إيدى مقطوعة والدم نازل منها .
[كوثر تنظر إلى توفيق نظرات ذات معنى]
توفيق : رحمى .. أنت حاترجع للنكت تانى .
رحمى : مش قلت لكو أنكو مش حاتصدقوا .
توفيق : رحمى .. أنت لازم تحكى لنا بالضبط إيه الحكاية ..
أنت مش طبيعى اليومين دول ولازم فيه حاجة
مخبياها علينا .. ولازم تقول لنا عليها .
[رحمى ينظر إليهما .. يبدو عليه الارتباك ولا يتكلم]

توفيق : رحمى .
رحمى : [فى ارتباك] : أصل ما فيش فايده .. ما فيش حد
فيينا حايفهم التانى .
توفيق : ما هو مش معقول كمان تضحك علينا بالكلام
الفارغ بتاع الأحلام ده .. ده كلام ما يخشش عقل .
رحمى : عقل ؟ عقل مين ؟
توفيق : العقل المنطقى الحصيف اللى بيصوغ العدالة
ويورينا الحقيقة فى المحكمة كل يوم .
رحمى : [ساخراً] : حقيقة إيه .. وعدالة إيه .. احنا
حانغنى على بعض .. هو فيه حاجة فى الدنيا دى
اسمها عدالة .. ولا حقيقة ؟
توفيق : رحمى .
رحمى : بدمتك فيه فى الدنيا عدالة ؟ القاتل الذكى اللى
بيقتل عينى عينك فى حروب النهب والعدوان حد
بيقول له تلت التلاتة كام .. مش بياخد نشان
وترقية على جريمته .. ويقولوا عنه البطل اللى
دافع عن الديمقراطية والحرية وحرر الشعب من
نير العبودية إلخ .. إلخ .. ما هو كل واحد حايلاقى
له شعار وكلام يقوله ، ومدام معاه أوامر وورقة
مفضية حايقدر يعمل أى حاجة .. يقتل يسرق

ينهب يسجن .. يعنى السفاح بشندى الى احنا
سجناه بأوراق وأحكام وحيثيات يعنى أنت متأكد
أنه مجرم .. ولما أنت متأكد أنه مجرم صحيح ..
كنت بتدافع عنه ليه وتطلب له براءة .

توفيق : عشان يبقى عنده فرصة يقول كل حاجة .
رحمى : عمره ما كان عنده فرصة يقول أى حاجة .. أنت
الى كنت بتتكلم طول الوقت وهو مسلسل فى
القفص .

توفيق : [يسكت مأخوذاً : لحظة صمت ثم يقول بارتياح] :
وحاتنظر قضية بشندى .. بالطريقة دى من يوم
ورايح .

رحمى : ومين قال لك إنى حانظر قضايا .. أنا خلاص
طلبت إحالتى على المعاش وتسوية مرتبى .

[توفيق وكوثر يصيحان فى وقت واحد]
رحمى !

كوثر : رحمى أنت بتقول إيه ؟
رحمى : أنا تعبت .. الفاعل اللى بيثيل الطوب على دماغه
بيجبلوا ساعة بينهد وينام وأنا اتهديت .. عقلى
اتهديت .. أنا مش فاهم حاجة .

توفيق : [فى حيرة] : مش معقول .. مش قادر أصدق أن

الى بيقول الكلام ده هو الى حكم بالإعدام
والأحكام القصوى بالسجن والأشغال الشاقة على
المئات .. هو .. المستشار رحمى اللى بيرعب أعتى
المجرمين .

رحمى : كان زمان .. دلوقت المستشار الرهيب أقل شىء
يرعبه .. ضله على الحيط يرعبه .. دقات قلبه
ترعبه .. كلمة الحق ترعبه .

توفيق : كلمة الحق ؟
رحمى : مفيش شىء يخوف قد كلمة الحق .. يمكن لو
فكرت فى كلمة الحق دلوقت تموت نفسك .. يمكن
تنتحر .

توفيق : أنا طول عمرى بافكر فى كلمة الحق .. ده عملى ..
حرفتى .

رحمى : الحق مش ممكن الواحد يحترفه .. ده له اسم تانى
الى أنت بتحترفه .. اسمه الباطل .

توفيق : لا .. ده أنت فعلا .. تعبان أوى .
رحمى : الحق زى الشمس الواحد ما يقدرش يبص فيه ..
ولو بص فيه بيعمى .. هتلا الجبار لما بص لوجهه
الحقيقى فى اللحظة الأخيرة ضرب نفسه
بالرصاص .. ماقدرش يبص مرة تانية .. مقدرش
يواجه الحقيقة .

توفيق : وأنت شفت الحقيقة .
 رحمى : أنا إنسان كلي البصر .. أنا شخت .. عجزت .. أنا دلوقتي فى المنفى .
 توفيق : أنت اللى بتقنى نفسك بنفسك .
 رحمى : [يرفع بصره وينظر إلى توفيق وكوثر ولا يجيب .. لحظة صمت] : حا أقول لك إيه عمرك ما حتقدر تفهمنى .
 كوثر : أنت تعبان يا رحمى .. أنت لازم تاخذ أجازة زى ما بيقول توفيق .. بلاش المعاش وخذ أجازة .. العقل له حدود احتمال وانت تعبت نفسك كثير .
 رحمى : [يضحك ضحكة خافتة] : قصدك أنى اتجننت .. جايز .. مين يعرف .. أنا عاذرك .. أنا كمان شايف انك اتجننت وشايف الدنيا كلها جنان فى جنان .
 توفيق : يا رحمى اسمع الكلام .. أنت لازم تستريح .. أنا حا أكلمك واحد دكتور صاحبى كويس فى الأعصاب .
 رحمى : أشكر .. عارفه .. رحت له .
 توفيق : رحت له ؟
 رحمى : لقيته مجنون زى وزيك .

كوثر : [تنظر فى ساعتها] : رحمى .. أنت سهرت النهاردة أكثر من اللازم وضرورى تستريح .
 توفيق : صحيح كفاية سهر النهاردة عشان أنت تعبان [يقوم متهيئاً للخروج] وأنا ماشى بقى .
 رحمى : إيه مستعجل ليه ؟ رايح فين ؟
 توفيق : معلش عشان تستريح شوية .. حافوت عليك بكرة .. أول ما أخلص من الشغل .
 [رحمى ينظر إليه فى شرود .. توفيق يخرج وهو محزون مهموم مبطل الذهن .. ويودعه الاثنان حتى الباب .. رحمى مازال ينظر أمامه فى شرود .. كوثر تنظر إليه فى خوف .. رحمى يتمشى فى الغرفة وهو سارح] .
 كوثر : [مازالت تنظر إليه بخوف] : أجب لك كباية لبن دافى .. أنت ما اتعشتش .
 رحمى : طيب .
 [تخرج كوثر ويجلس رحمى على المكتب ويفتح دوسيهاً به مئات الصفحات ويضىء لمبة المكتب .. ويطفىء النور الكبير ،، ويذهب فى القراءة .. ثم تدخل كوثر ويدها كوب اللبن الدافى]
 كوثر : أنت حاترجع تانى للدوسيهات دى .. مش قلنا

حاتستريح النهاردة ؟
 : التعب هو دوايا .. هو المسكن اللى باخده كل يوم
 : عشان أنسى ..
 : تنسى ؟ تنسى إيه ؟
 : أنسى نفسى .. لما باستريح كل حواسى بتصحى ..
 : وأشوف كل شىء بوضوح مؤلم رهيب .
 : يارحمى أنت حاتموت نفسك بالأفكار دى .
 : هو فين الموت ؟ الواحد يلاقيه فين ؟! ياريت الواحد
 : يقدر يموت زى ما بيطفى لمبة المكتب كده .
 : [يضغط على زر لمبة المكتب فتتطفى ويسود
 : الظلام تماما فى الغرفة .. تصرخ كوثر مذعورة]
 : شوفى الضلمة جميلة إزاي .. أهو الموت جميل كده .
 : : رحمى .. عملت كده ليه .. طفيت النور ليه ؟
 : : [فى الظلام] : إيه مالك خايغة كده ؟! هى دى
 : أول مرة نقعد لوحدها فى الضلمة .. أنت نسيتى
 : إناحنا متجوزين بقالنا عشرين سنة وكل ليلة بننام
 : لوحدها فى الضلمة .
 : : أنا مش خايغة من الضلمة .. أنا خايغة منك .
 : : خايغة منى ؟! فيه واحدة تخاف من جوزها اللى
 : معاشراه وعارفاه ؟

كوثر : إحنا عمرنا ما عرفنا بعض يا رحمى .
 : : صحيح .. صدقت فى الكلمة دى .. احنا ساكنين
 : مع بعض بس .
 : : [تصرخ] : ولع النور يا رحمى أرجوك .
 : : وإيه لازمته ؟
 : : [صوت خطوات]
 : : [فى رعب] : رحمى !
 : : شوفى الضلمة جميلة إزاي .. مافيهاش ولا كذبة
 : : واحدة .. لو كان الواحد يقدر يمسح حياته زى ما
 : : يمسح الأضواء الكذابة دى كانت بقت حاجة
 : : جميلة .. لو كنت أقدر أمسح صورته من قلبك .
 : : هو مين ؟
 : : اللى بتحبينه .
 : : [صوت خطوات وهو مقبل عليها فى الظلام]
 : : [تصرخ] : رحمى ..
 : : [يشعل رحمى النور الكبير .. ويكون فى تلك
 : : اللحظة واقفاً بجوار الباب] .
 : : رحمى .. أرجوك .. أنا عملت إيه عشان تعذبنى
 : : العذاب ده كله وتعذب نفسك معايا .. لإمتى
 : : حاتستمر فى الجنون ده [تبكى]

رحمى

: لغاية ما نموت .

كوثر

: أنت عاوز منى إيه .. بتعمل فيه كده ليه .. أنت

بتعاقبنى .. أنا عملت فيك حاجة ؟!

رحمى

: حياتنا كلها كذب فى كذب .. فيه جريمة أكبر من

كده .. خيانتك لى كل يوم .

كوثر

: [تصرخ] : أنت مجنون .. خنتك إمتى .. ومع

مين .. أنت بتحلم !

رحمى

: وأنت بتحلمى كمان .. حلم اليقظة الطويل الجميل

بين أحضانه .

كوثر

: أنت مجنون .. أنا مش ممكن أقعد معاك لحظة

واحدة .. أنا طهقت خليك .. اتجنن لوحداك .. أنا

سايبالك الدنيا .

[تهرول خارجة وتصفق الباب وهو واقف فى

مكانه لا يتحرك .. وينظر إلى الفراغ فى

شروء .. يمشى ببطء ثم يتهالك على المكتب ..

يطغى النور الكبير ويضىء لمبة مكتب صغيرة

نورها خافت مظلل الغرفة فى إضاءة خافتة ..

يضع رأسه بين كتفيه] .

[موسيقى تأثيرية تزداد شدة وعنفًا لحظة بعد

أخرى تنشق أرض غرفة المكتب لتخرج منها

هيئة محكمة كاملة من ثلاثة قضاة على

منصة .. وممثل اتهام .. ومحام وحاجب ..

وقفص اتهام .. وقفص الاتهام ليس به أحد ..

ونلاحظ أن كوثر هى التى تلبس ثوب ممثل

الاتهام .. وأن توفيق هو المحامى .. كما نلاحظ

أن القضاة الثلاثة والحاجب يلبسون ملابس

المساجين وفى أيديهم وأرجلهم سلاسل ، وعلى

رأس كل واحد لبدة ونمرة نحاس والقضاة

يلبسون وشاح القضاء الأخضر ذا النجوم فوق

هذا الزى .. إضاءة شديدة على المنصة والقفص

وعلى ممثل الاتهام والمحامى .. طول الوقت

رحمى يخفى رأسه بين كتفيه .. ولا يبدى حركة

تدل على أنه يفتن إلى ما يجرى .. الموسيقى

تزداد عنفًا ثم تسكت فجأة ليعلو عليها صوت

الحاجب منادياً المتهم] .

الحاجب

: [ينادى] : رحمى محمد سعودى .. [يعود

فيكرر الاسم بصوت مرتفع كالصاروخ] المتهم

رحمى محمد سعودى .

رحمى

: [يجاوب وهو مازال يخفى رأسه بين كتفيه] :

أيوه أنا هـ .

[يرفع رأسه .. ولا يبدى اندهاشاً .. وكأنه

يعرف ما يجرى .. وكأنها ليست أول محكمة

يحضرها .. ويقوم متهاكاً ويدخل قفص الاتهام

.. صوت غلوشة وهممة]

[يدق المنصة بالشاكوش الخشبي] سكوت من

فضلكم .

[ممثل الاتهام يقف ملوحاً بيده]

[في زى ممثل الاتهام] : هذا المتهم يا حضرات

المستشارين .. هذا الرجل الذى يقف أمامكم فى

استكانة وذلة وكأنه ملاك برئ هو مجرم أثيم

مخضب اليدين بالدم .. قاتل سفاح قتل عمداً مع

سبق الإصرار والترصد أعضاء هذه الهيئة

الموقرة .. ففى صبيحة الأحد ١٥ مارس سنة

١٩٤٧ أصدر حكماً بالإعدام شنقاً على سيادة

فضل الشرقاوى الذى يتصدر هذه المنصة .. وفى

صبيحة

الثلاثاء ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ أصدر حكماً

بالإعدام على محمد قناوى ومحمود قناوى وسالم

قناوى وسليم قناوى ..

[يشاور بيده على الضحايا واحداً واحداً حيث

يحتلون مقاعدهم من المحكمة] .

هذا عدا أحد عشر حكماً آخر بالإعدام تأجل النظر

فيها لحين حضور المحكوم عليهم .. ستة عشر

روحاً من البشر أزهقها هذا الرجل شنقاً دون أن

يختلج له جفن .. كل روح لم تكن تعنى عنده أكثر

من توقيع على دفتر .. وفعل ما هو أبشع من هذا

كله .. وأبشع مما يفعله أى قاتل محترف .. كان

يزهق أرواح ضحاياها وهو مزهو فخور معتد

وكأنه يقدم خدمة إنسانية .. فعل هذا بكامل قواه

العقلية وبكامل وعيه ..

: اعترض من فضلك .. المتهم ينكر بشدة أنه كان

بكامل قواه العقلية ، ويقرر أنه كان واقعاً تحت

تأثير ..

[مقاطعاً] : دى حجة قديمة .

قاضى اليمين : واقع تحت تأثير إيه .. الحشيش .. والا الكوكايين ..

المحامى : واقع تحت تأثير أشد من الحشيش والكوكايين

والمخدرات كلها .. واقع تحت تأثير القانون الجارى ..

تحت تأثير العرف الاجتماعى .. وروح العصر .

الشرقاوى : إيه القانون الجارى .. والعرف الاجتماعى .. وروح

العصر .

كوثر : دى كلمات مالهاش راس من ديل .. ثم القانون ده
 ماش شىء جامد .. ليه ماطالبش بتطوير القانون
 إذا كان مش مقتنع بيه ؟
 القاضى : أنا عاوز أسأل المتهم دلوقت بعد إذن الدفاع .. هل
 كان مقتنعاً بالقانون اللى بينفذه والا لا ؟
 كوثر : [فى زى ممثل الاتهام] : المتهم يجيب .
 [رجمى ينظر فى ارتباك]
 القاضى : [بعد السؤال] هل أنت مقتنع بالقانون اللى
 بتطبقه وإلا لا ؟ قول .. قول .. انطق .
 رجمى : [فى ارتباك] : معرفش . [ضحك]
 كوثر : [فى زى ممثل الاتهام يصرخ] : المتهم مش
 عارف حاجة دلوقت ومع ذلك ساعة ما كان هنا
 على هذه المنصة .. كان يعرف جيداً .. كان يعرف
 لدرجة اليقين والزهو والاعتداد والثقة .. كان
 يعرف لدرجة لا تقبل استثناء أو مراجعة .. كان
 يشنق متهماً بعد الآخر وكأنه يلهو بسلسلة
 مفاتيحه .
 القاضى : [يعود إلى سؤال المتهم] : وإذا كنت مش عارف
 على حد قولك إزاي كنت بتوضع حيثيات أحكامك ..
 رجمى : [فى ارتباك] : أنا كنت باوضع حيثيات لأن

المتبع إن كل حكم كانت تسبقه حيثيات .. العرف
 كان كده .
 القاضى شمال : وفين دورك «قاضى» .. إذا كان كل عملك هو
 مجارة العرف بدون عقل .. وبدون إدراك ؟
 رجمى : معرفش .
 القاضى يمين : هل أنت مدرك أن التنصل من أفعالك لن يجديك .
 رجمى : معرفش .
 المحامى : [يقاطع] : بعد إذن القاضى .. أرجو لفت النظر
 إلى أن موكلى فى حالة عقلية غير طبيعية .
 كوثر : [ممثل الاتهام يصرخ] : أرجو لفت نظر الدفاع
 إلى أن المتهم يتستر وراء ادعاء بعدم الكفاية
 العقلية .. على المحكمة ألا تسمح بهذا التلاعب .. إن
 هذا التلاعب معناه تلاعب بالعدالة .. وسخرية
 بهيئة المحكمة الموقرة التى تمثل هذه العدالة .
 القاضى : [يديق على المنصة بشاكوش خشب] : الكلام
 فى مسألة الكفاية العقلية حايرجنا من الموضوع
 فضلاً عن أن البت فى هذه المسألة من اختصاص
 الطبيب الشرعى .. فنرجو حصر استجوابنا اليوم
 فى الوقائع .. خلينا فى الوقائع من فضلكم .
 [رجمى يرفع أصبعه طالباً الكلام]

رحمى : [فى ارتباك] : أنا عاوز أقول ..

القاضى : اتفضل .. عاوز تقول إيه ؟

رحمى : أنا وقت إصدارى أحكام الإعدام كنت أعتقد أن

أحكام الإعدام حاتوضع حد لحياة أصحابها

فتريحهم وتريحنا .

قاضى يمين : وأنت كنت عايز تخلص منهم ليه .. كانوا تاعيبك

فى إيه ؟

[ضحك]

رحمى : أنا ماكنتش عايز أتخلص منهم .. أنا ماليش

مصلحة المجتمع هو صاحب المصلحة .

القاضى : إزاي بقى فهمنى ؟

رحمى : المجتمع هو صاحب المصلحة .. حاتبقى فيه عدالة

وكل واحد حاشعر بالاطمئنان لأن كل مجرم

يقتص منه .

[ضحك الجميع]

القاضى : يعنى الحكاية حكاية انتقام وأنت ممثل الانتقام فى

المجتمع .. عضك الكلب تجرى وراه وتعضه ..

تبقى كلب زيه [ضحك] هل تعلم أن العدالة

حينما تنزل إلى مستوى المجرم وتتبنى أساليبه

تنحط بنفسها وتفقد معناها الرفيع وتصبح

مجرمة مثله سواء بسواء .

رحمى : العرف الاجتماعى كان كده .. وأنا مش عايش

لوحدى .. أنا عايش فى رأى عام .

قاضى الشمال : لكن أنت طليعة هذا الرأى العام ويوم ما حاتمشى

الطلائع فى المؤخرة يبقى على الدنيا السلام .

رحمى : العدالة نسبية دايماً ومرتبطة بعصرها .

قاضى اليمين : بتقول العدالة نسبية .. طيب ليه تقطع قطع مطلق

فى مصير إنسان وتعدمه « إعدام نهائى » ؟

رحمى : حا اعمل إيه ؟

القاضى : حطه فى الطور .. استغيد بيه يقطع حجارة .

رحمى : والرأى العام ..

القاضى : الرأى العام حايمشى وراك .. وأنت القدوة .. مين

بيحط الذوق القانونى للناس ؟

عضو اليمين : .. مين ؟

رحمى : [فى ارتباك] : مين ؟

القاضى : رجل القانون اللى عنده ضمير .

رحمى : [يلتفت حوله باحثاً] : فين هو ده .. أنا عمرى

ما شفته ..

[ضجة وهمهمة فى القاعة]

كوثر : [ممثل الاتهام] نلفت نظر المحكمة إلى أن جريمة

المتهم أكبر من مجرد سوء فهم لنصوص القانون..
ذلك الرجل كان يصدر أحكامه بدافع من الكراهية
والحقد لا بدافع من الحرص على العدالة.. إن هذا
الرجل الخسيس يكره الإنسان فى أعماق ضميره .
: أنا لا أفهم معنى لترديد هذه التهم الجرافية أمثال
هذا الرجل يكره الإنسان .. هذا الرجل عدو
العدالة.. يعنى إيه .. دى كلمات مطاطة وتهم
مائعة.. ممكن تقال لكل واحد .. أنا عايز وقائع ..
وقائع .

المحامى

: [ممثل الاتهام يتجه إلى المتهم بقسوة] : أنا
أطلب من المتهم الاعتراف بصراحة بحقيقة
الكراهية التى تسود بيته .. بحقيقة العداء والحقد
الذى يخيم على حياته ..

كوثر

: [فى ذعر] : دى مشاعر خاصة .. وليس من
حق المحكمة أن تنتهك المشاعر الخاصة لأى إنسان.
: الكلام ده تقوله فى محاكمكم .. المحكمة دى شأنها
الأول واختصاصها .. وقائع الشعور .. وقائع
الضمير .. إحنا هنا بنفتش عن الحقيقة جوا القلب..
ماتهمناش الأحرار اللى يظبطها البوليس فى
دولاب المتهم .. احنا هنا غاييتنا التفتيش جوه

القاضى

قلبك.. جوا ضميرك .. جوا روحك .

: [يشعر بشعور رجل مأمور بأن يخلع عريانا
.. يصرخ فى رعب .. وفى صوت باك] : مش
معقول .. دا ظلم .. حرام .. حرام .. ربنا ما
يرضاش بكده .. ربنا ما يرضاش بكده .

رحمى

: [ينهار داخل قفصه]

: تستطيع أن توفر على نفسك مهانة التفتيش بأنك
تعترف .

القاضى

: [ينهار فى قفصه يتلوى من الألم] : مش
معقول.. حرام .

رحمى

: [ممثل الاتهام] : وهكذا ترون يا حضرات
المستشارين كيف يتلوى المتهم من العار والخزى
حينما يستشعر بأن الكراهية الزرقاء التى يطفح
بها قلبه توشك أن تنكشف .. إنه لا يجد الجرأة
لأن يراها بنفسه .. لا يستطيع أن يفتح عينيه على
بشاعة حقيقته .

كوثر

: [بصوت باك] مش معقول .. حرام .. حرام ..
مش معقول يطلب من إنسان أن يعرض نفسه
عريان بدون ملابس .. بدون جلد .. بدون لحم ..
حرام .

رحمى

ممثل الاتهام : [بقسوة] : للمرة الأخيرة أطلب من المتهم الاعتراف بحقيقة الكراهية التي يخفيها بحقيقة الشك والغيرة والحسد والبغض والحقد .

رحمى : [يصرخ وهو يبكي] : حرام .. [يصرخ مستنجداً] أمى .. أمى .. أمى ..
ممثل الاتهام : [بقسوة] : وما هو قد عاد طفلاً ينادى على أمه ..
رحمى : [يصرخ وهو مازال يبكي وينتفض] : أمى .. أمى !

[ينفتح باب وتدخل أم رحمى الغرفة تتلفت باحثة عن ابنها من الواضح أنها لا ترى هذه المحاكمة ولا تلقى بالاً إلى أحد من الموجودين فيها - وإنما تسرع إلى ابنها وتحضنه] .

رحمى : أمى .. أنت فـين يأمى .. [يشاور لها على المحكمة والمنصة والقضاة والمحامي والحاجب .. ولكنها تتبع إصبعه ولا ترى شيئاً] .

أم رحمى : إيه يا ابنى .. فيه إيه .. بتشاور على إيه ؟
رحمى : على الناس دول .. مش شايفاهم يا أمى ؟
أم رحمى : ناس مين يا بنى .. مافيش حد غيرنا .. مالك يا حبيبى بسم الله الرحمن الرحيم .

[القضاة والمحامي والحاجب وممثل الاتهام

مازالوا يحملقون فى رحمى .. الضوء الشديد قد انتقل إلى وجه الأم والابن وباقي المحكمة فى ضوء خافت] .

: مش شايفة الناس دول ؟
: أبداً يا حبيبى مفيش حد .. أنت لازم بيتها لك .
[رحمى فى تلك اللحظة يكون جالساً على باب قفصه يتحسس القضبان .. ويحاول أن يتصور أنها قضبان وهمية فى قفص وهمى لا وجود له كل ما يحدث فيه حلم فى حلم .. وهو لا يستطيع أن يصارح أمه بحقيقة مشاعره .. ولكنه يتشبث بها .. ويتعلق بها كالطفل الرضيع] .

: [ممثل الاتهام يشير بإصبعه فى سخرية] :
لقد عاد الرجل السفاح طفلاً يحبو على صدر أمه .
[رحمى يسد أذنيه حتى لا يسمع .. ويخفى رأسه فى كفه حتى لا يرى] .

: وإيه اللى مقعدك على الأرض كده يابنى ؟
[رحمى مازال يسد أذنيه حتى لا يسمع ولا يرى .. ويرفع رأسه أخيراً ويمسك بأمه هاتفاً] .

: أمى .. ربنا موجود فى الدنيا يا أمى ؟
: طبعاً يابنى ربنا موجود فى كل الوجود .. وهو

رحمى
الأم

كوتش

الأم

رحمى
الأم

أرحم الراحمين .
 رحمى : طيب ليه مش بيرحمنى [يضع رأسه على صدرها ويبكى] ليه مش بيرحمنى ؟

الفصل الثانى

[رحمى فى غرفة مكتبه يروح ويجىء فى خطوات سريعة قلقة وهو يعصر رأسه بيده ..
 توفيق واقف بالباب]
 توفيق : أنت جرى لك إيه يا رحمى .. أنت عملت إيه فى مراتك ؟
 رحمى : [يرفع رأسه] : هى راحت لك ؟
 توفيق : [مقبلا عليه] : أنت جرى لعقلك إيه ؟
 رحمى : [فى نغمة ذات معنى] : هى راحت لك زى كل مرة [يمسك به ويهزه] قالت لك إيه .. قل لى ..
 قالت لك إيه [فى لهفة وقلق] وراحت لك ليه ؟
 وليه كل مرة ماتلاقيش غيرك تروح له .. هى متجوزاك والا متجوزانى ؟ أنا عارف اللى بينكو .. أنا عارف ..
 توفيق : أنت حاتخلينى أصدق اللى بيقلولوه الناس ..
 رحمى : أنا متجنتنش .. أنا عارف إنك بتحبتها وإنها بتحبك .. أنا عايش بتفرج عليكم طول السنين دى .

توفيق

: رحمى !!

رحمى

: ليه راحت لك .. قل لى ..

توفيق

: عشان مش لاقياك .. عشان مش لاقية حد تكلمه .

رحمى

: وأنت الوحيد اللي بتلاقيك .. أنت الوحيد اللي

بتقدر تكلمه .. أنت .. أنت .. دائماً .. وأنا .. وأنا

فين ؟

توفيق

: أنت عمرك ما حاولت تفهمها .. عمرك ما قعدت

معاها قد ما بتقعد مع دوسيه مرمى على مكتبك .

رحمى

: [وهو يصرخ ويشير بإصبعه فى استنكار] :

أنت توفيق اللي بتقول الكلام ده ؟

توفيق

: أنت غلطان يا رحمى ولازم أقولك على الحقيقة .

رحمى

: [يصرخ] : وليه متقوليش على الحقيقة كلها ..

ليه ما تقولش إنك بتحبتها .. وإنك حرصتها ..

وأغويتها .

توفيق

: [فى كبرياء] : رحمى ..

رحمى

: آآمنتك على بيتى .. سلمتك حياتى ووثقت بيبك

[فى يأس] والنهية ..

توفيق

: رحمى أنت اتجننت .

رحمى

: أنا عقلت .. فتحت .. أنا شفت كل حاجة على

حقيقتها [ينظر إليه فى غل] لكن مش حاسيها

لك لقمة سهلة دى مراتى .. ملكى .. حاجيها

غضب عنها بالقانون .. خطليها فى الطاعة .

توفيق

: أنت بقالك عشرين سنة مقعدها معاك بالقانون

بتحاول تملكها بالقانون .. عملت إيه بالقانون

بتاعك يا مجنون ..

رحمى

: طبعاً .. القانون عند الواحد زيك جنون .. واحد

زيك بيدخل بيوت الناس عشان يسرقها .

توفيق

: [فى كبرياء مجروح] : أنا مش حا ادافع عن

نفسى .. مش حاقولك أد إيه أنت غلطت فى حقى

لأنك غلطت فى حق نفسك أكثر .. حرمت نفسك

من أكبر نعمة فى الدنيا .. من نعمة الحب .. وبنيت

حياتك على وهم اسمه القانون .

رحمى

: الحب .. عملتوا إيه أنتو بالحب ؟ كذبتوا علينا

باسم الحب .. صورتوا لنا وهم أكبر من كل وهم .

توفيق

: [فى إشفاق] : وأنت عملت إيه بالقانون ؟ فى

النهاية بتتشك فى القانون .. وتشك فى الناس ..

وتتشك فى الحياة .

رحمى

: [ينفجر] : لأنى عرفت اليأس .. علمتوني

اليأس .. علمتوني إنى أكره [يصرخ] أكره أكره ..

كرهت نفسى .. كرهت حياتى .. كرهت الدنيا ..

السنين الطويلة وأنتو قاعدين تبصوا لبعض وأنا

باتفرج [يغطى عينيه] .

توفيق

: مش معقول .. مش قادر أصدق أن خيالك المجنون
يصور لك كل ده .. [يقترب منه فى إشفاق] ..

رحمى

: كنت عايز أهرب من الدنيا .. وأعيش فى منفى
« وحيد » ماشفش حد .. كنت عايز أنزل فى جب
تحت الأرض واستخبا .. [يهزه فى غل] كنت ..
عايز أقتلك .. وأقتلها .. وأقتل نفسى .. [يتركه
ويسرح لحظة] وبعدين بقيت أقول لنفسى ..
وأقتلها ليه ؟! ولية أحرك إيدى وأتحمس لأى
عمل ؟! ولية أغضب ؟! ولية أثور ومفيش حاجة
تستحق أن أغضب وأثور ؟! كل شىء بيجيله ساعة
وينتهى .. كل شىء بيموت .. أنت حاتموت وحبك
حاي موت وهى حاتموت .. وأنا حامت .. إيه الداعى
للعجلة .. السم فى الكأس اللى بنشره كلنا ..

توفيق

: دلوقت عرفت قد إيه كوتر اتعذبت معاك ؟
أنا اللى اتعذبت .. وأنتم اللى عذبتونى لأنكم
عاشتونى فى كذبة .. كذبة طويلة .. مالهاش نهاية
.. أنا كنت عايش فى كذبة .. أنت معاك حق .. كل
شىء اتهدم قدام عينا .. كل شىء أصبح مشكوك
فيه .. [تاخذه نوبة جنون] كل الدوسيهات دى
كذب فى كذب [يبعثر الدوسيهات من على المكتب
ويمزقها واحداً بعد الآخر] كل الأحكام دى كذب ..

رحمى

مفيش قانون .. مفيش عقل .. مفيش نظام .. مفيش
حرمة لأى شىء .. اللى بيقتل فيه قانون يعاقبه ..
لكن اللى بيحب ويقتل واللى بيحب وينتقم مفيش
مواد تطبق عليه .. اللى بيحب ويخرب ويخرب
قلوب ويهدم عقول وبيوت مفيش نصوص تعاقبه ..
الحب ؟ هو إيه عايز أفهم .. تقدر تفهمنى يعنى إيه
الحب ؟! إيه هو التكييف القانونى لكلمة الحب ؟

: رحمى ..

: أنا رجل قانون .. أنا مش شاعر .. [يبدو فى
عينيه الجنون]

: رحمى ..

: [وهو يتذكر] : يبقى كلامهم فى محله .

: هما مين ؟

: هما اللى يقولوا إن احنا لازم نكتب القانون من
جديد نكتبه كلمة كلمة من جديد .

: هما مين اللى يقولوا كده ؟

: اللى بيعذبونى .. اللى حطوا إيديا فى الحديد ..
المجرمين .

: رحمى ..

: لكن أنا برىء .. برىء أما ماليش ذنب .

: أنت بتتخيل حاجات مالهاش لزوم يارحمى ..

توفيق

رحمى

توفيق

رحمى

توفيق

رحمى

توفيق

رحمى

توفيق

رحمى

توفيق

مافيش أى حاجة بينى وبين مراتك أقسم لك ..
أقسم لك ..

رحمى : كذب .. كذب .. كل شىء كذب .
توفيق : [يهزه] : فوق لنفسك يارحمى .. أنت عايش فى
وهم .. أنت ظلمت نفسك وظلمتنا معاك .

رحمى : أنا ماظلمتش حد .. أنا متهم زى زيكو .. فى إيدى
الحديد أهوه [يلوح بيديه كأنهما مغولتان] .

توفيق : حديد إيه ؟
رحمى : حاقولك إيه مش ممكن تقدر تفهم .. أنت معذور أنا

كنت زيك وأنا قاعد أحكم على المتهمين من فوق
منصة القاضى .. عمرى ما قدرت أفهم لكن
دلوقتى وأنا فى القفص .. فهمت [يطرق إلى
الأرض مردفاً] فهمت ..

توفيق : فهمت إيه وقفص إيه ؟
رحمى : بعدين حاقولك .. بعد الجلسة .. لما ينطقوا بالحكم ..

حاقولك كل حاجة .
توفيق : جلسة إيه .. وحكم إيه .. [يشيح بيديه فى يأس

وقد آمن أخيراً أنه يواجه رجلاً مجنوناً] يبقى هى
كان عندها حق .. كانت عايشه وحيدة طول عمرها
فعلاً [ينظر إلى رحمى ثم يتجه إلى باب
الخروج] .

رحمى : رايح فين يا توفيق ؟

توفيق : [فى يأس] حاستنى بره على ما تخلص الجلسة .
[يخرج] .

[تسمع خطواته وهى تبتعد رويدا رويدا ..
رحمى يروح ويجىء فى غرفته .. ويبدأ
الحديث مع نفسه هامساً ثم يرتفع صوته
تدريجياً حتى يصيح صياحاً معولاً] .

رحمى : [فى همس] : كانت عايشة طول عمرها وحيدة
جدا .. وأنا أنا .. [يتجه إلى الجدار] أنا اللي كنت

بخيط على الجدران محدش بيسمعنى [يخبط على
الجدار بكلتا يديه فى جنون مغمغماً فى صوت
معول] قلبى اللي كان بيخبط فوق ضلوعى ..
محدش بيرد عليه .. حتى دموعى كانت بتتججر ما

تسغفنيش .. حتى لسانى الأخرس مكانش بيلاقى
الكلام اللي يقوله .. أنا القاضى الأنانى .. [يخبط

على الجدار] الحنان كان بيطلع منى قسوة ..
الحب كان بيطلع منى كراهية .. كنت زى الطفل

الى عنده عاهة فى الكلام .. مكنتش باعرف أتكلم ..
كنت وحيد وحدة الجنون .. كنت باصرخ .

[يخبط على الجدار وهو يصرخ . يجىء صوت
أمه متهدجاً حزيناً من الخارج .. تدخل الأم من
اليمين] .

الأم : مالك يا بنى .
رحمى : محدش كان بيسمعنى غير أمى .
[أم رحمى تفتح وتدخل تحمل سجادة الصلاة تحت إبطها] .
الأم : مالك يا بنى عايز إيه ؟ [تدخل عليه فى حنان وتحتضنه ويحيطها بذراعيه] .
الأم : مالك ؟
رحمى : عايزك تدعيلى يا أمى .. عايزك تدعى لابنك الغلبان .
الأم : ربنا يجعل لك فى كل خطوة سلامة يابنى .. ربنا يقدم لك الطبيب .. ويوقف لك ولاد الحلال .
رحمى : مابقاش فيه ولاد حلال يا أمى .
الأم : ولاد الحلال كتير يابنى .. الخير لسه فى الدنيا .
رحمى : فين الخير سكتة منين ؟
الأم : سكتة سكة المؤمنين يابنى .. ربنا بينور للمؤمنين طريقهم وقلب المؤمن دليله وكل المؤمنين على نور .
رحمى : [فى يأس] : المؤمنين !!
[ترجع الأم بوجهها إلى الصلاة] .
الأم : أنا فى كل صلاة بادعيلك يابنى .
[تذهب إلى ركن فى المسرح وتبسط سجادتها]
بادعى لك أن ربنا يفتح لك الباب . [تبدأ فى

الصلاة فلا تسمع صلاتها ولكننا نرى تمتمة شفتيها وحركات يديها والأنوار الكاشفة تتجمع لتضىء جسمها وهى تصلى فى حين يغرق باقى المسرح فى الظلمة .. ونسمع صوت رحمى] .
رحمى : وامتى حايبتفتح الباب ؟
[تخفت الأنوار الكاشفة على الأم ثم تنطفئ فى حين تضىء بقعة على الأرض أمام رحمى حيث تنشق الأرض وتخرج كوثر فى ثياب نوم هفافة تكشف صدرها وذراعيها وعلى كتفها وشاح رقيق شفاف يطير كأنه جناحان .. ويتهدل شعرها المصفف فى أناقة .. البدرة والأحمر والروج والكحل فى تواليت كامل على وجهها المضىء الحلو .. تبدو شبيهة بتفاحة آدم] .
رحمى : [يشهق فى انفعال] : كوثر !!
[يتقدم رحمى محاولا الإمساك بكوثر ويلف حولها ويده على كتفها اليمنى بعد انتهاء الحركة تضحك كوثر - يتركها رحمى . لا تبدو كوثر أنها تسمعه .. وإنما هى تتطلع بعينيها إلى آفاق بعيدة وترفرف بذراعيها كأنها تطير] .
رحمى : [فى انفعال أشد] : كوثر !! [يمد يده حتى يلمس وشاحها ثم يصرخ] : كوثر ! [يحدث

نفسه فى ياس [مش بتسمعنى [بنغمة باكية]
 مش بتسمعنى عينها سرحانين .. بتضحك [ينزل
 رحمى من أمام المكتب فترفع كوثر يدها إلى أعلى
 فيتقدم رحمى ويجذبها من يدها [بتضحك لمن ..
 بتفكر فى مين .. مادة إيديها الاتنين لمن .. مش
 لى .. دى مش شايفانى .. مادة إيديها لواحد تانى
 [تتقدم كوثر بحركة راقصة تحتضن شيئاً
 ما] .. له هو .. للسارق اللى سرقها منى [فى ألم
 وهو ينطق بالاسم [توفيق .

[تهتف فى حنان [توفيق !
 [تستدير كوثر .. يتراجع رحمى فى زعر ..
 يتلفت حوله كأنه يتوقع أن يظهر توفيق ولكن
 لا أحد هناك سواء هو وكوثر [.

[فى حنان أكثر وهى تمد يدها .. وينزل رحمى إلى
 كوثر ويحتضنها ويلف بها [توفيق .. حبيبى
 [تركع كوثر] أنا ماليش حد غيرك فى الدنيا أنا
 انتهيت .. أنا مابقليش بيت أعيش فيه .. أنا عايشة
 مع راجل مجنون .. مجنون .. رحمى اتجنن يا
 توفيق .. كان حايقلتنى .. فقد عقله خلاص .

[فى استنكار] : مش ممكن .. مش ممكن [يتركها
 رحمى [دى جريمة .. حرام .. حرام .. ده غلط .

[تكلمه كأنه توفيق] : الحياة كلها غلط فى غل ..
 أنا بقالى عشرين سنة عايشة فى الغلط .. لو كنت
 بتجنبنى مكنتش فكرت فى الصح ولا فى الغلط ..
 ماكنتش حتى عرفت الصح من الغلط [تقف كوثر
 وتحتضن رحمى وتلف به [أنت ماجربتش
 الحب والياس يا توفيق .

[فى استنكار] : لكن ده جنون !
 [ترجع بظهرها] : أرجوك سيبنى أتجنن .. من
 حقى أنى أتجنن بعد كل اللى شفته [تقبل يد
 رحمى فى ذلة وكأنه توفيق [الجنون هو أملى
 الوحيد فى الحياة .

[فى ألم شنيع] : لكن فيه واحد بيتعذب .. فيه
 واحد بيتعذب بينكم .

[تتخطى المسرح] : مفيش حد بيتعذب غيرى ..
 هو استريح .. فقد عقله .. قطع صلته بكل العالم ..
 معدش دارى بحاجة .. أنا اللى عايشة باشوف
 موتى البطء بعينيه .

[كوثر ! [موسيقى] .

[توفيق .. حبيبى أنت آخر أمل لى [تنظر إلى
 رحمى بانفعال بالغ .. تلقى بنفسها بين ذراعيه ..
 تدفن رأسها فى صدره .. لحظة صمت .. تبكى

كالطفلة على صدره وتغمغم في حرارة [يا حبيبي.. يا حبيبي [تصعد كوثر مع حركة يده حتى تصبح في مواجهته وتنام على رجله] .
[موسيقى راقصة حاملة]

[توقع رأسها من بين ذراعيه .. تتلفت حولها وهي نشوانة .. وتنفلت منه في رقة .. تأخذ في التجوال وحدها بين قطع الأثاث تتفحصها حاملة .. يظهر من كلامها أنها تتخيل أنها في بيت توفيق .. وتتأمل قطع الأثاث فيه !]

كوثر : طول عمرى كنت باتخيل البيت اللى أنت عايش فيه والأوضة اللى بتنام فيها [تضحك كوثر وتنفلت منه حتى تصل أمام المكتب وتركع وتمسك بأحد الكراسى] كل كرسي من دول كنت بانفضه كل يوم فى خيالى [تلمس الأثاث] العفش ده أصبح عفشى من كتر ما فكرت فيه .. أنت مالکش حاجة هنا .. كل حاجة هنا بتاعتى .. أنا اللى تعبت فيها .. [تذهب إلى الشماعة] الشماعة دى كنت دايماً باحلم بيها وكنت أول ما أخش أدور عليها علشان أعلق الشال بتاعى [تمد يدها فى آلية وتخلع الشال الذى تلبسه وتعلقه على الشماعة .. قميص النوم نصف العريان يكشف الآن مفاتن

جسمها الناضج الأنثوى .. دائرة من الضوء تلاحقها فى كل تحركاتها وتضيء جسمها المغرى .. تقف وسط الغرفة تتلفت كالطفلة [بيتها لى أنا واقفة دلوقتى أن كل العمر اللى فات ما كانش حقيقى [موسيقى] بيتها لى إنى كنت نعسانة وبفتح عيني لأول مرة .. وأنى حقوم ألبس فوطة المطبخ وأروح وأجهز لك الأكل .. مش معقول أنا هنا من ربع ساعة بس .. أنا هنا من يوم ما اتولدت [تنظر إلى رحمى فى شغف وتهمس فى حرارة] توفيق .. [تهرع إليه وتلقى بنفسها على صدره].

رحمى : [يصرخ وهو يبعدها فى زعر] : مش معقول .. أنت مش شايقة .. أنت مش شايقة ..

كوثر : [تعود لتحتضنه] : أنا مش شايقة أى أحد غيرك يا حبيبي ..

رحمى : [رحمى يمسكها من عنقها] : أنت مجنونة .

كوثر : [تحضنه كوثر وتلف به] : أنا مجنونة .. وعازبة أعيش مجنونة على طول .. أرجوك بلاش تعقلنى .. أرجوك ..

رحمى : [يبعدها فى خشونة] : لكن ده فظيع [فى

صراخ [فظيع] ينهار على أحد الكراسي النور
على كوثر بينما هو فى الظلام [وأنا وأنا
ماليش وجود ؟!] يتحسس جسده [أنا !

كوثر : [تتحسس فى حنان] : توفيق !
رحمى : [يصرخ] : أنا مش توفيق .. أنا مش توفيق .. أنا
رحمى الى بيكلمك .. رحمى [يصرخ] رحمى ..
رحمى ..

كوثر : توفيق ..
رحمى : ده جنون .. جنون .. [ويهجم عليها]

كوثر : [مازالت تهمس] : توفيق .. توفيق ..
رحمى : [يكممها بيديه فى خشونة ويكتم نفسها] :
اسكتى .. اسكتى .. أنا باكره صوتك .. باكرهك ..
باكرهك .. باكرهك .. وحاقتك .. وحاقتك ..

[يخف الضوء تدريجياً من على كوثر .. ونراها
تنزل فى شق الأرض وتختفى فى حين يلمع
الضوء على رحمى الذى يقف مشدوهاً يكمم
بيديه الهواء ويتمتم كالمصعوق وهو يتلفت
حوله وينادى]

رحمى : كوثر .. كوثر [فى يأس وصوته باك تظهر الأم
من اليمين] كوثر .. أنت فى رحمتى فى .. رحمتى
فى .. أنا .. أنا .. أنا قلت إيه .. أنا قلت إنى

باكرهك .. دائماً باقول إنى باكرهك لكن أنا [ييكى]
أنا باحبك .. ليه مابعرفشى أقولها إلا فى السر ..
كوثر .. كوثر .. مدى لى إيدك .. أنا باغرق فى
عالم كله ضلمة .. ضلمة .. حموت وحيد .. يتيم
من غير أمل .. حاموت من غير ما أقولك اللى فى
قلبى .

[موسيقى جنازية .. الأضواء الكاشفة تضىء
الأم وهى تصلى وترفع يدها بالدعاء وتحرك
شفتيها ونحن لا نسمع صوتها ولكننا نرى
وجهها الهادئ المطمئن ويدها المرفوعتين
بالعبادة وشفتيها المرتعشتين بالصلاة ..
رحمى يتجه نحوها وينظر إلى وجهها الهادئ
فى دهشة ويقول بحسرة] .

رحمى : ليه ما باقدرش أصلى زى أمى ما بتصلى .. أمى
وجهها هادئ .. هادئ .. حقايل الموت بوجه
هادئ .. وأنا باقابل الحياة وأنا أرتجف .. بشوفها
والبيت فاضى عليها زى الخرابة وهى قاعدة
لوحدها تقول لى .. الدنيا ونس يابنى .. بادور فى
البيت .. فىن الونس ؟! بيتيها لى فيه ناس قاعدين
معاه بيونسوها ما بلاقيش حد [ينظر إليها
وهى تتمتم بشفتيها] مجنونة .. مجنونة .. بتكلم

نفسها.. بتكلم مين دلوقت [بصوت مرتفع

وبدهشة] بتكلمى مين يا أمى [يصرخ مرتاعاً]

مين معانا .. مين معانا ..

رحمى : [وهو يتلفت حوله فى الغرفة الخالية] : احنا

لوحدنا لوحدنا مافيش حد معانا .. أنا هنا فى

الأوضة لوحدى مافيش حد معاى [موسيقى

تصويرية] ..

[صوت الموسيقى يرتفع رويداً رويداً حتى

يصبح ضجيجاً يصك الأذان ثم يسكت دفعة

واحدة حين يلوح رحمى بيديه فى يأس

ليسكت ذلك الضجيج المدوى بداخله .. تلى ذلك

موسيقى رقيقة حزينة .. نأى .. باك معول]

رحمى : [فى شرود] : من زمان واحنا هنا لوحدنا ..

بنسلى بعض بالحكايات ونصبر بعض بالأمانى

الحلوة .. ونضحك ..

[ضحكات مسجلة على شريط ركوردر تبدأ

واضحة ثم تدار بسرعة على الخلفية الموسيقية

للنأى الحزين فتبدو ضحكات كاركاتورية

عجيبة] ..

بنضحك على إيه ؟

بنعيش فى الخوف ..

خافين من إيه ؟ [يذهب ناحية الباب وضع أذنه

على الباب]

فيه حد بيتجسس علينا ..

فيه حد حاطط ودنه على خرم الباب ..

فيه حد حاطط ودنه على قلوبنا ..

بيسمع دبة النملة جوا قلوبنا ..

رحمى : [بصوت كله أسى] : مفضوحين مفضوحين .

أمى كانت دايماً دايماً دغيلنا بالستر .. فين الستر ..

احنا مفضوحين .. دى مش حياة [يصرخ] دى

فضيحة .. أودى وشى فين ؟

نفسى فى لحظة حلوة أعيشها فى السر من ورا كل

الدنيا .. بعيد عن نور النهار ..

لحظة واحدة أعيشها من غير بطاقة شخصية .. من

غير اسم .. من غير عنوان .. من غير نمرة فى

الدليل .. من غير دوسيه .. لحظة أحب فيها وأكره

من غير عينين واسعين يفضحونى .

لحظة أتكلم فيها من غير واحد تانى على الخط

بيسمعنى .

لحظة واحدة أعيشها من غير خوف .. الخوف

قطيع .. قطيع ..

ساعات الانتظار طويلة ..

انتظار النهاية ..

أنا تعبت من الانتظار ..

عايز أعرف إيه النهاية ..

إيه نهاية ده كله ..

مش قادر أتعذب أكثر من كده .. مش قادر أنتظر

[تجحظ عيناه ويهمس بصوت مبجوح] : حستعجل

النهاية .. مش حانتظر ولا لحظة بعد كده .

[يفتح أحد أدراج المكتب فى عجلة وارتياك وهو

يتلفت حوله ويخرج مسدساً ملفوفاً فى قطعة

قماش يقلب المسدس] أخيراً [يقلب أمام عينيه

فى فرح حيوانى .. يفتح المسدس .. ويخرج

الرصاصات ويتأكد منها ثم يعيدها إلى مكانها..

يداه ترتجفان عيناه جاحظتان .. يضع المسدس

على صدغه]

طلقة واحدة وأخرج منها خروجاً أبدياً [تتسع

عيناه من الذعر] لكن خاخرج أرواح فين [يعيد

المسدس إلى مكانه بالدرج وهو مازال يرتجف

ويهمس [خاخرج أرواح .. أرواح فين .. مين رجع

بعد الموت يقول لنا راح فين ؟

مفيش فائدة .. مفيش حل .. لازم حاقعد هنا للآخر..

لآخر الجلسة .. لآخر المحكمة .. آخر ورقة فى ملف

التحقيق [يلقى برأسه على المكتب فى استسلام

واسترخاء ويغمض عينيه] .

خفت الضوء على المسرح رويداً رويداً .. ونسمع

صوتاً يهتف (محكمة) .. وتنشق أرض الغرفة

لتخرج منها هيئة المحكمة التى رأيناها فى الفصل

الأول بنفس ملابس السجن التى ظهرت بها ..

تظهر كل شخصية منها فى حالة من الضوء التام [

الحاجب] [ينادى] : رحى سعودى [لا أحد يجيب ..

يعود إلى المناداة بصوت عصبى حاد يصك

الأسماع] : المتهم رحى سعودى ..

رحى [يرفع رأسه ويجيب فى تبجح وعصبية] :

مش موجود .. [يصرخ فى تحد] مش موجود :

[كل أعضاء المحكمة يشيرون بأصابعهم إليه ..

يتقدم الحاجب ويمسك به من كتفه ويسحبه

إلى قفص الاتهام حيث يلقى به] .

كوثر [فى زى ممثل الاتهام .. يتركز عليها النور

ويخفت على الوجوه الأخرى] : المتهم ينكر

نفسه.. المتهم وصل به الإجماع إنه ينكر وجوده .

رحى [يهب واقفاً فى تحد] : أنا حرافى إنكار ما لا

يعجبنى .. [يضحك المستشارون .. ويتمايل كل

واحد على الآخر وهو يضحك وتنتقل ضحكاتهم

حتى تشمل هيئة المحكمة كلهم [**القاضي الشرقاوى** : حر .. ؟] **يضحك** [حر إزاي بقى .. أمال القفص

ده إيه ؟

رحمى : أنا أنكر شرعية المحاكمة دى كلها .

الشرقاوى : تنكرها بصفتك إيه ؟

رحمى : بصفتى رجل قانون .

[**يعود المستشارون إلى الضحك**]

القاضي الشرقاوى : [**فى سخرية**] : رجل قانون [**يضحك**] أنت

مجرم يابنى .. أنت معتقل .. أنت مطلوب إعدامك .

رحمى : [**فى حدة**] أنا متنازل عن الحياة اللي عايزين

تعدموها .. مش عايزها خدوها .. أنا شايف أنها ما

تساويش حتى أجرة الدفاع عنها .. ما فيش لازمة

تتعيبوا نفسكو فى محاكمة وشهود ومحاضر

وجلسات .. أنا متنازل .. ومستعد لرد كل المكاسب

اللى كسبتها فى الحياة التافهة دى .. بما فى ذلك

العدالة المقدسة اللى بتمثلوها .. [**يصرخ**] طظ

فيكم كلكم ، ووظ فى الدنيا بتاعتكم .

[**تنفجر المحكمة فى ضحك مجلجل متصل**] .

رحمى : [**يصرخ**] : أنا حاموت فى الوقت اللى أنا عايزه .

[**الشرقاوى يضحك والمستشارون يضحكون**]

رحمى : [**يصرخ**] : أنا حاموت فى الوقت اللى أنا عايزه .

[**يحاول أن يخنق نفسه فى القفص .. يهجم**

عليه الحاجب] .

[**تملى على كاتب الجلسة بصوت جوهرى**

جريمة شروع فى قتل .. اكتب عندك فى المضبطة ..

المتهم شرع فى قتل نفسه .. وبذلك تصبح عدد

جرائمه ١٧ جريمة قتل .

[**يصرخ باكيا**] : أنا حر فى نفسى .. أنا حر فى

حياتى .. أنا مش عايز أعيش .. أنتو مالكو .. ده

حقى .

الحياة من شأن الله وحده هو الذى يعطيها وهو

الذى يأخذها .

[**يسقط على ركبتيه**] : يارب ارحمنى .

اليوم يسقط المجرم على ركبتيه طالباً من الله

الرحمة .. وبالأمس كان يمشى معتداً جباراً لا

يرحم .

هو أنتو حاتحاسبونى عايزين منى إيه ؟

عايزين نعلمك العدالة ؟

أنا استقلت خلاص .. سبت كرسى العدالة ..

نقضت إيديا من العدالة .

وأفعالك ؟ [**يكشف عن ذراعيه اللتين مازالتا**

مقيدين بالسلاسل ويلوح بهما فى وجه

رحمى] نفضت إيدك من أفعالك .. وهل فى إمكانك
الاستقالة من أفعالك .. والانفصال عن ماضيك ..
والدم اللى سفكته ؟

رحمى : [يصيح] : الماضى انتهى خلاص .. أنا استقلت..
أنا على المعاش .. محدش له عندى حاجة أنا
حابتدى من جديد .. حافتح صفحة جديدة من
حياتى .

الشرقاوى : الماضى ما انتهاش .. الماضى عايش معاك ..
الماضى هنا منتظر خارج المحكمة .. تحب نستدعى
لك الماضى [يخبط بالشاكوش الخشبى على
المنصة ويصيح] الحاجب ينادى على الماضى .
[صدى الصوت يدوى فى أرجاء المحكمة :
الحاجب ينادى على الماضى]

الحاجب : [ينادى من ورقة فى يده] : المجنى عليه وديع
بشأى .. المجنى عليه جرجس بشأى .. المجنى عليه
راغب بشأى [تنشق الأرض ويخرج منها
المجنى عليهم بملابس السجن والقيود فى
أيديهم .. وحول كل منهم هالة الضوء ..
الحاجب يستمر فى استدعاء الأسماء بصوت
أكثر شدة] سليم أبو الغيط .. سالم أبو الغيط ..
محمد أبو الغيط .. رضوان أبو الغيط [يخرجون

من الأرض فى لحظة مناداة أسمائهم] عم
بيومى .. أنيسة العالمة .. شفيقة البنهاوية .. أم
لواظ .

[المسرح الآن ممتلئ بالوجوه والأشخاص
وكلهم بملابس السجن والقيود فى أيديهم ..
يشاورون على رحمى ويلغطون] .

الشرقاوى : [يدق بشاكوش على المنصة] : سكوت من
فضلكم .. إيه رأيك فاكرا الوجوه دى ؟

رحمى : [مبهوراً] : جم منين دول .. دنا حكمت عليهم
بالإعدام .. شنقتهم كلهم .. إيه اللى جابهم ؟
[يصرخ] إيه اللى جابهم ؟

الشرقاوى : تقدر تنفض إيدك منهم . [المجنى عليهم يلوحون
فى وجه رحمى ويتزايد لغطهم وضجيجهم
يرتفع على صوت المحكمة ويصك الأذان] .

رحمى : [يصرخ] : سكوت [يسد أذنيه] سكوت ..
[يرتفع صوت الضجة .. يختلط بقهقهات
السخرية .. وإشارات الاستهزاء] .

الشرقاوى : [يدق بشاكوشه فتسكت الأصوات] : خلاص
مبقاش لك حكم عليهم دلوقتى .. ماتقدرش
تسكتهم دول فى عالم تانى غير خاضع لك .. هما
دلوقت اللى يسكتوك .

رحمى : [ينقل بصره بينهم فى رعب] : دول شياطين ..

أشباح .. أرواح شريرة .. أنا حاصدر حكم بإعدامهم تانى ..

[كورس من الأصوات يردد فى سخرية : تانى ؟]

رحمى : [يصرخ] : دى مهزلة .. محكمة مشكلة من

مجرمين قتلة سفاحين لصوص .. عصابة تتآمر للعبث برجل شريف ..

[صفير استهزاء .. ضحك .. كلهم يرددون فى

كورس] : شريف جداً .. يقتل بستين جنية فى الشهر .. الراس تقف باتنين جنية .. بريال فى الجملة .. يا بلاش يا شرف ..

رحمى : أنا أطلب القبض على هذه المحكمة المزيفة .. فين

البوليس ؟

الشرقاوى : مفيش بوليس هنا .. البوليس ده كان عندك فى

العالم بتاعك .. العالم الللى تخليت عنه وتخلي عنك .. أنت دلوقتى لوحداك .. مفيش حد معاك ..

رحمى : ربنا معايا ..

كورس : عشا الغلاظة عليك يارب ..

الشرقاوى : ولا ربنا ..

رحمى : [يبكي] : ربنا معايا .. أنا إنسان مظلوم ..

كورس : الراجل بيعيط زى ولایا السيدة .. حا يشيل مخلة

ويسرح على باب الله ..

الشرقاوى : ومن امتى كنت بتاخذ بالعدل الإلهى .. أنت شنقت

دول بعدك والا بالعدل الإلهى .. لما كانوا بيقولوا

يارب .. كنت بتعمل فيهم إيه ؟

رحمى : دول سفاحين .. مجرمين .. قتلة .. مايعرفوش

ربنا ..

كورس : عرفت منين ؟! دخلت ضميرهم ؟

رحمى : أنا كان قدامى أوراق .. دوسيه لكل واحد ..

الشرقاوى : أوراق .. أوراق .. ده كل الللى تعرفه عنهم .. كل

روح عندك عبارة عن ورقة .. إمضاء .. بلاغ .. هى

دى العدالة .. والللى ماعندوش أوراق .. والللى

مايعرفش يكتب .. والللى مالوش محامى .. والللى

مالوش شهود .. تعمل فيه إيه ؟! عم بيومى الللى

مالاقاش شاهد يشهد له .. عملت فيه إيه ؟

عم بيومى : [يصرخ من بين المجنى عليهم صرخة مدوية] :

إعدام يا بيه إعدام .. شنقنى من غير رحمة ولا

رأفة ..

رحمى : [يصرخ] : وعاوزنى أرأف بقاتل سفاح يحرق

ابنه بالجاز ويولع فيه ..

عم بيومى : [يصيح] : برىء .. وعهد الله برىء .. ده ابنى

هو الللى حرق نفسه ..

رحمى : كذاب .. ده قاتل أثيم .. الأدلة تدمغه .. وابنه اتهمه
قبل ما يموت .

الشرقاوى : ننادى على ابنه اللي مات ونساله .
الحاجب : [ينادى] : أحمد بيومى .. أحمد بيومى .

[تنشق الأرض ويخرج ولد سنة ١٢ سنة]
الشرقاوى : تعال يابنى .. احك لى .. إيه اللي حصل ؟

أحمد : أنا اللي حرقت نفسى .. وقلت إن أبويا هو اللي
حرقنى .. عشان كان بيضربنى .. كان دايمًا

بيضربنى [يبكى] .
الشرقاوى : [إلى رحمى] : هيه .. إيه رأيك ؟

رحمى : [فى صوت باك] الولد هو اللي غير أقواله
دلوقتي وأنا ذنبى إيه .. وأنا أعمل إيه ؟

كورس : يا سلام على العدالة يا سلام [يقلدونه] أنا
أعمل إيه .. أنا ذنبى إيه ؟

الشرقاوى : وأنيسة العالمة ؟
رحمى : أنيسة العالمة قتلت جوزها وهو نايم باعترافها فى

التحقيق .. قالت بلسانها إنها خنقته .. فيه إيه بعد
كده ؟

أنيسة : [تولول بصوت مسرع] : والنبي يا سعادة
البيه كنت ليلتها نايمة وملطوشة بالأفيون ما كنت

عارفة باعمل إيه .. واهيآ لى إن الراجل سابنى

واتجوز على .. واتلبشت ما بقيت دارية بنفسى .
رحمى : وما قلتيش الكلام ده ليه فى التحقيق ؟

أنيسة : خفت قالولى الأفزيون حايبوديكى فى داهية ..
حاتخدنى فيه ٢٥ سنة سجن .. ولما فقت لنفسى

مالقتش للدنيا طعم من بعد المرحوم [تبكى] كان
عندى أموت مشنوقة ولا أطلع براءة وأعيش

بحرقته .. كنت بحبه .
رحمى : واحدة مغفلة .. حاعمل لها إيه ؟! أنا ذنبى إيه ؟

كورس : [يقلدوه] : أنا حاعمل إيه ، أنا ذنبى إيه ؟
الشرقاوى : وعيلة أبو الغيط اللي شنقتهم بالجملة ؟

رحمى : دول كمان حد يدافع عنهم .. أربع وحوش اتكاتروا
على واحد وقطعوه عشرين حبة وحطوه فى شوال

ورموه فى الساقية .. عاوزنا نعمل لهم إيه ..
نديهم نيشان ؟

[سالم ومحمود ورضوان أبو الغيط يتحدثون
فى وقت واحد]

الثلاثة : الحق لله اللي قتل هو سليم أبو الغيط .. ماحد منا
مد إيده ..

رحمى : واعترفوا ليه معاها ؟
الثلاثة : إلا مالکش حق فيه دى يا سعادة البيه .. كله إلا

كده دا احنا عيلة واحدة .. والتار تارنا والعار

عارنا .. ومين حليشيل الدم إلا أصحابه ؟! وهيه
عيبة هانتبرى منها .. دا شرف كل واحد يتمنى
يطوله .

عيلة أبو الغيط : عدم المؤاخذة يا بيه .. أصل سلو بلدنا كده ..

رحمى : أما مجانيين صحيح .

الشرقاوى : هيه .. إيه رأيك ؟

رحمى : وأنا أعمل إيه .. أعمل إيه .. إذا كان كل واحد
بيخبى الحقيقة .

الشرقاوى : طيب وقضيتي أنا فضل الشرقاوى .

رحمى : ودى فيها إيه كمان قاتل ومعترف ومتلبس .. قتل

مع سبق الإصرار والترصد .. عايز تأخذ إيه ..
جائزة نوبل ؟

الشرقاوى : أيوه لكن قتلت مين ؟

رحمى : ميشيل مارديكيان صاحب شونة التسليف ..
الراجل اللي سلفك .

الشرقاوى : بالربا الفاحش .

رحمى : مفيش إثبات ..

الشرقاوى : واخذ أرضى ..

رحمى : لسداد الدين المذكور أعلاه .

الشرقاوى : وقتل أولادى السبعة .

رحمى : بيايه ؟ بالتنويم المغناطيسى ؟

كورس :

بالجوع .. بالجوع يا بيه يا متعلم !

رحمى :

دا سلاح غير وارد فى المادة ٢٢٤ عقوبات .

الشرقاوى :

ده سلاح بيقتل مجتمعات بحالها يا حضرة

القاضى العظيم ..

رحمى :

وأنا عايز وقائع .. حيثيات شهود .. اعترافات ..

أحراز .. مش كلمة .. عايمة .. زى الجوع .

الشرقاوى :

الشهود كانوا قدامك .. فى كل مكان .. فى

الحوارى والغيطان عيونهم بتقولك كل حاجة .

رحمى :

الشهود فى المحكمة قالوا لى إن ميشيل مارديكيان

راجل شريف .

الشرقاوى :

كدايين محترفين .. اشتراهم بالفلوس .

رحمى :

وأنا ذنبى إيه .. وأنا حاعمل إيه إذا كان كل واحد

بيكذب .. وكل واحد بيغير أقواله ؟

الشرقاوى :

كل واحد فى الدنيا بيغير أقواله .. وكل واحد

بيكذب .. وأنت بتكذب .

رحمى :

يبقى مفيش فايده .. يبقى ازاي حانوصل للعدالة ؟

الشرقاوى :

يبقى إيه لازمة الغرور .. ليه دور القتل فى

الناس ؟

رحمى :

لازم يكون فيه نظام .

الشرقاوى :

اللى عملته هو الفوضى .. منتهى الفوضى .

رحمى :

جايز أكون أعدمت عشرة خطأ .. لكن النظام

استتب نتيجة الخوف .
الشرقاوى : الى استتب هو الإجرام .. القتل اللى أصبحت له
شركات زى حلبات صراع الثيران .. الحروب
العالمية اللى بيتقتل فيها الملايين تحت ستار
الوطنية والشرف والعدالة .
رحمى : وأنا مالى .. وأنا اللى باعمل الحروب كمان .
الشرقاوى : اللى بيشعلها واحد زيك .. إنسان متبجح صفيق ..
بيقول .. عدالة .. حق .. شرف .. نظام [وفى
خشونة] مجرم أثيم لا يكتفى بالإثم .. وإنما
يتباهى به .. الخطايا تغتفر لكن ما لا يغتفر .. هو
وقار الخطايا وعزة الآثام .. هالة الجلال اللى
ماشى بيها فوق راسك هيه دى الكدبة الكبرى التى
لا تغتفر .
رحمى : انتو ناس مجانيين .. عايزين مجتمتع من غير
قضاة .. من غير نظام .. من غير عدل .
الشرقاوى : إحنا عاوزين نظام تكون فيه الرحمة فوق العدل .
رحمى : طيب ما ترجمونى أنتو [يبكى] ما ترجمونى ..
رحمتكم اتسعت لكل المجرمين [يشاور إلى
المجنى عليهم] القتلة دول وضاعت بإنسان
شريف مظلوم زبى ..
الشرقاوى : مظلوم إزاي بقى ؟! الأستاذ رحمى المستشار

الخطير مائة فدان فى المنوفية ووظيفة درجة أولى
بالسلك القضائى .. دكتوراه من فرنسا .. وكلمة
مسموعة وهالة من التقديس والاحترام .. ومظلوم ؟
رحمى : ده أنا عيان .. أنا مريض بالسكر .. والروماتزم ..
وتصلب الشرايين .. والزلال .. والنقرس والكبد .
كورس : [المحكمة تطلق بالألسنة فى أسف ساخر] :
مسكين .. مسكين .. غلبان .
الشرقاوى : [فى أسف ساخر] : لا .. لا بأس عليك .. وليه
تهمل نفسك كده ؟! ليه ماتروحش لدكتور ؟
رحمى : مغيث دكتور عارف يعالجنى .. كل دكتور يكشف
على يقول لى أنت مهموم بتخيل أمراض مش
موجودة .
[المحكمة مازالت تطلق بألسنتها فى أسف]
الشرقاوى : حرام .. وليه تتخيل كثير كده ؟
كورس : أنت لازم واسع الخيال قوى .
رحمى : أنا إنسان مظلوم .
الشرقاوى : أنت مؤلف مظالم .. مخترع شكاوى .
رحمى : أعمل إيه .. أروح لمين ؟
الشرقاوى : أروح للمجلس الأعلى للاختراع .. سجل اختراعاتك
دى هناك .. حرام تضيع المواهب الخطيرة دى من
غير ما تستغلها .

رحمى : أنت بتتريق ؟
الشرقاوى : أنا بنصحك لمصلحتك .
رحمى : مصلحتى ؟! فيه حد فى الدنيا بيفكر فى مصلحتى ؟
الشرقاوى : [يشاور على المجنى عليهم وعلى نفسه] : كلنا اتشبقنا من أجل مصلحتك .. عشان ما يتقال عنك القاضى النزيه الحازم .. مش مكفيك احنا كلنا ؟
رحمى : أنا كنت بأخدم العدالة .
الشرقاوى : أنت كنت بتخدم نفسك .
رحمى : أنا مظلوم .. ماحدش فاهمنى .. الكل خذلونى .. حتى أصدقائى خذلونى .. حتى أهلى خذلونى .
الشرقاوى : أنت أول واحد خذلت نفسك .. الأمراض اللى بتفترى جسمك هيه العقاب اللى أنزلته بنفسك .. أنت حكمت على نفسك بالأحكام اللى حكمت بيها علينا .. الموت .. الموت ببطء ..
رحمى : [يصرخ] : لا .. لا ..
الشرقاوى : الموت ببطء فى الوهم والوسواس والخوف .
رحمى : الرحمة .. الرحمة ..
الشرقاوى : اطلب الرحمة من نفسك .. أنت الجانى .. وأنت المجنى عليه .
رحمى : مش معقول .. [يتحسس نفسه]

الشرقاوى : أنت ألد أعداء نفسك .
رحمى : مش معقول .. ده كابوس .. أنا عايش فى كابوس .. أنتو أشباح .. أرواح شريرة كلكم أبالسّة شياطين .. أرواح نجسة .. أرواح مجرمين محكوم عليهم بالإعدام وبالخلود فى جهنم إلى الأبد .
كورس : [ساخر] : وأنت معانا فى الخلود بتاعنا .
رحمى : [يصرخ] : أنا مش معاكو .
الشرقاوى : حاتروح فىن منّا .. أنت استقلت خلاص ملكش غيرنا .. المحكمة اتقفلت فى وشك .. وببتك اتخرب حاتروح لمين ؟
رحمى : [يتلفت حوله] حاروح لأمى .
الموجودون : [يرددون فى صوت كئيب] : إنا لله وإنا إليه راجعون .
الشرقاوى : [فى حزن] : أمك توفيت إلى رحمة الله .. البقية فى حياتك .
رحمى : [يعوى من البكاء وينهار فى القفص] : أمى .. [ينادى بصوت معول] : أمى .. أمى ..
[سكون تام لا أحد يرد]
الشرقاوى : الله يرحمها .
رحمى : أمى [يبكى] ألاقيكى فىن يا أمى ؟
الشرقاوى : مش حاتلاقىها خلاص .. راحت العالم الثانى

رحمى : [يتجول ناظراً حوله] : كوثر .. [يتلفت حوله

باحثاً] كوثر .. سبتينى ليه يا كوثر .. خنتينى ليه
يا كوثر .. حاموت من غير ما أشوفك .. حاموت
من غير ما أقول لك .. أحبك .. طول عمرى كان
نفسى أقول لك باحبك .

الشرقاوى : وما قلتش ليه ؟

رحمى : [يهز رأسه فى حيرة] .

الشرقاوى : [سائلاً] : كبير ؟؟

أصوات متعددة : مهم ؟؟ عظيم ؟؟ وقور ؟؟ عاقل ؟؟ أكبر من الحب ؟؟

رحمى : لا أبداً .. أصغر من الحب ..

الشرقاوى : أصغر بكثير .. يدوبك على قد الكراهية .

رحمى : [يتلفت باحثاً مستنجداً] : كوثر .. كوثر ..

[تظهر كوثر فى دائرة من الضوء]

كوثر : أنت قتلت كوثر .

رحمى : قتلت نفسى .

كوثر : أنا واحدة من ضحاياك محكوم عليها بالإعدام من

غير بنود ومن غير مواد فى دستور العقوبات

قتلتنى بالإهمال بالشك بالغيرة .. خنقتنى بحبل

العقل والوقار والمنطق .

رحمى : أنا « قاضى » .. أنا المنطق .. لو تحيزت بعواطفى

لإنسان حابقى أسوأ « قاضى » فى الوجود ..

حابقى الإنسان الضعيف .

كوثر : الإنسان الضعيف هو الإنسان الحقيقى .. هو

إنسان الحب .

رحمى : كوثر ..

كوثر : أنا مش كوثر .. كوثر انتهت .. أنت قتلتها بإيديك

من زمان .

الشرقاوى : وهذه هى الجريمة ١٨ فى ملف المتهم ١٨

جريمة قتل .. إيه رأيك ؟

رحمى : أنا مش فاهم حاجة .

الشرقاوى : أفكر دى قضية واضحة لا تحتاج إلى فهم .. بص

حوالك تلاقى كل ضحاياك .. كل جريمة من

جرايمك بتتكلم .. كل فعل من أفعالك يسعى على

قدميه .

رحمى : [فى ضعف واستسلام] : كفاية .. اللي عايزين

تعملوه اعملوه .. عاقبونى وخلصونى .. ما عايش

لى حاجة أبكى عليها .. كل اللي كنت باجرى وراه

كان كذب فى كذب .. كل الناس كذايين .. ماحدش

فاهم حاجة .. الدنيا اللي عشتها بتفكرنى

بالروايات البايخة اللي كنا بنروحها زمان واحنا

عيال .. ونطلع نسقف ونقول .. سيما أوانطه هاتوا

فلوسنا.. أنا كما عاوز أرجع التذاكر وآخد

فلوسى.. خلاص .. هاتوا فلوسى .. عاوز أطلع .

الشرقاوى : [يضحك] : تطلع فين ؟

رحمى : عاوز أطلع بره .

الشرقاوى : [يضحك] بره فين ؟! مفيش بره .

رحمى : بره الأكاذيب دى ..

الشرقاوى : بره الأكاذيب دى فيه أكاذيب تانية .. كل العالم

اللى أنت فيه أكاذيب .. تطلع من كذبة تلاقى كذبة

[يضحك] أنت عارف أنت فين .. أنت فى جهنم ..

دى [يشير إلى ما حوله] اسمها جهنم .. واحنا

زبانية جهنم .. حانعيش طول عمرنا كده مع بعض

نطلعك من كذبة ندخلك فى كذبة .. نعذب فيك ..

وتعذب فينا إلى ما لا نهاية .. إلى الأبد .

رحمى : [فى رعب] : مش معقول .. مش معقول .

الشرقاوى : أبداً .. هى دى الحقيقة ..

رحمى : طيب وفين النار ؟

الشرقاوى : النار فى قلوبنا [يشاور على قلبه] .. جوه ..

رحمى : أعوذ بالله .

الشرقاوى : وأنت مقضى عليك بالحياة زى طور الساقية اللى

متغمية عنيه .

رحمى : وفين المذنبين التانيين ؟! هو مفيش حد مذنب فى

الدنيا غيرى ؟! فين توفيق ؟ فين مرأتى اللى

خانتنى ؟ فين الناس اللى كذبوا على ؟ فين الناس

اللى غرروا بى ؟

الشرقاوى : ده سجن انفرادى .

رحمى : ومفيش محاكمة .. مفيش حساب .

الشرقاوى : طول الوقت محاكمة .. حياتك كلها محاكمة ..

جلسة معقودة طوالى .. استجواب لا نهائى ..

طول عمرنا حانقعد نحاكم فيك .. احنا ورانا إيه !!

رحمى : محاكمة من غير حكم .. مفيش نهاية .. مفيش

حكم .. ؟

الشرقاوى : جايز يكون فيه حكم .. وجايز مايكونش فيه حكم

.. ماحدش يعرف ..

رحمى : مفيش أمل ؟!

الشرقاوى : الأمل دى كلمة شاعرية .. مالهاش معنى فى

قواميس الواقع اللى عندنا ..

رحمى : [يصرخ] : واتظلم لمين ؟! فهمونى ؟

الشرقاوى : اتظلم لنا برضه .. مفيش هيئة غيرنا .

رحمى : وفيه نتيجة للتظلم ؟

الشرقاوى : جايز يكون فيه نتيجة .. وجايز مايكونش فيه

نتيجة .. ماحدش يعرف ؟!

رحمى : [يصرخ] : مش معقول .. انتو عايزين تجنوني ..

[يبكى] .

[هيئة المحكمة تطعق بالسنتها فى أسف]

الشرقاوى : لا .. لا .. لا .. عيب الكلام ده .. أنت راجل كبير ..
مستشار عظيم قد الدنيا .. قانونى عبقرى .. لا .. لا ..

[المحكمة تطعق بالسنتها فى أسف .. وتردد

فى وقت واحد] وده برضه كلام .. واحد زيك
يعيط ؟! خلّيت إيه للعيال .. كويس كده الناس اللي
شنقتهم بيتفرجوا عليك يقولوا عليك إيه ؟ .

[صوت مُدوّ يُسمَع من خارج المسرح]

البوسطجى : تقرير الطبيب الشرعى وصل .

[رحمى ينتفض واقفاً فى قفصه ويضىء وجهه

بالأمل .. ويبدو عليه التوتر والخوف ..

والفضول .. واللهفة .. وهيئة المحكمة تعتدل فى

أماكنها .. وتمتد أيديها نحو التقرير المجهول ..

يدخل رجل فى زى « بوسطجى » يحمل رسالة ..

يتقدم بها إلى الشرقاوى .. الرسالة عبارة عن

لقافة طويلة من جلد الغزال تشبه الرسائل التى

كان يتبادلها السلاطين والخلفاء فى غابر

الأزمان .. الشرقاوى يفض اللقافة .. اللقافة طويلة

جداً تتدلى على الأرض .. يمد الجميع أبصارهم

ليقرأوها .. كل واحد يمسك بمطلع منها .. كلهم

يقرأون فى صوت واحد .. بصوت فيه رهبة]

- اتضح بالكشف الدقيق على المتهم رحمى سعودى

أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير مسئول عن

أفعاله .

[تبدو الحيرة وعدم التصديق على الوجوه ..

يعودون إلى القراءة من جديد بنغمة أخرى]

- اتضح من الكشف الدقيق على المتهم رحمى

سعودى .. أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير

مسئول عن أفعاله .

الشرقاوى : [يهز رأسه فى إشفاق] : مسكين !

[صدى صوت كلمته يتردد على الشفاه .. وفى

ميكروفونات مركبة فى أماكن مختلفة]

- مسكين .. مسكين !

[يلف اللقافة من جديد ببطء ويربطها بالرباط

الحرير .. همهمة ولغط فى المحكمة يرتفع

رويداً رويداً حتى يصبح ضجة .. وجه رحمى

أصفر شاحب ، ولكنه يبتسم ابتسامة مرتجفة]

الشرقاوى : بناء على تقرير الطبيب الشرعى وحيث إنه ثبت

جنون المتهم المطبق وعدم مسؤوليته عن أفعاله ..

نحكم بما هو آت .. براءة المتهم من الجرائم

المنسوبة إليه .. والإفراج عنه وإطلاق سراحه فوراً .

[لغط وهمهمة حتى تصبح ضجة .. إشارات استنكار .. وصيحات احتجاج .. المجنى عليهم يدقون الأرض بأرجلهم]
الشرقاوى : [يدق بشاكوشه] : وعلى حارس المحكمة أن يسلمه إلى أهله .
الحارس : [يفتح القفص ويسحب رحمى من يده إلى الخارج] : المتهم ملوش أهل يا أفندم .
الشرقاوى : إذن يسلم إلى ضميره .
[موسيقى تأثيرية عنيفة تعزف فيها كل الآلات فى وقت واحد .. أصوات كالصاعقة .. ثم تختفى المحكمة دفعة واحدة ، ويختفى الموجودون جميعهم وتبتلعهم الأرض .. لا أحد يبقى سوى رحمى .. واقفا وحده فى غرفة المكتب الواسعة التى يعمل بها فى نور الأباجرة المظلل الخافت .. مازال صدى الصوت يتردد فى ميكروفونات متعددة وبنغمات مختلفة]
صدى صوت خافت : يسلم إلى ضميره .
رحمى : مستحيل .. مستحيل .. أنا اتعذبت كفاية .
الصوت : [فى همس] : يسلم إلى ضميره .
رحمى : مستحيل .
الصوت : [فى همس خفيض] : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مش ممكن أسلم نفسى لحد .
[يتلفت حوله .. يتجول باحثاً عن مخرج]
وحاروح فين ؟
[يتلفت فى جزع باحثاً فى ركن]
حا أهرب إزاي ؟
الصوت : يسلم إلى ضميره .
[رحمى ذراعاه مفتوحتان فى حيرة لا حد لها .. يتحسس الجدران بيديه باحثاً عن منفذ .. يحرك أكرة الباب ولكن الباب لا ينفتح وكل الأبواب لا تنفتح .. وتتسع عيناه من الذعر .. يخطب بيديه على كل مكان فى الجدار .. يخطب على الأبواب .. (الهمس يرتفع فيصبح خشنا) .
يسلم إلى ضميره .. يسلم إلى ضميره ..
رحمى : [يدق بجماع قبضته على الجدران] : الباب .. الباب .. فين الباب ؟
الصوت : يسلم إلى ضميره .
[صدى غليظ فظيع يرج المسرح .. رحمى ينهار باسطاً ذراعيه فى استسلام .. تنفتح نافذة فى الغرفة .. يبدو منها وجه الأم غارقاً فى الضوء .. وجهها شاب .. لقد عادت إلى شبابها]
الأم : [فى حنان] مالك يا بنى ؟

رحمى : أنت فين يا أمى ؟! قالو لى إنك مُتُّ يا أمى .
 الأم : مفيش حد بيموت يا بنى .
 رحمى : لكن أنت رجعتى شابة يا أمى .
 الأم : القلوب الطيبة ما تعرفش الشيخوخة .. الشيخوخة
 فى الدنيا بس .. لكن هنا مفيش شيخوخة .
 رحمى : لكن أنت معانا فى الدنيا .. أنت بتتكلّمى من الدنيا
 يا أمى ؟
 الأم : أنا مش فى الدنيا .. أنا انتقلت .
 رحمى : يبقى هم ما كدبوش على .. تبقى أنت ميتة ..
 الأم : الموت ملوش وجود .. احنا بنغير العنوان .. كل
 اللى بيحصل إن احنا بنغير العنوان .
 رحمى : لكن الدنيا اللى أنت فيها جميلة يا أمى .. كلها نور
 نفسى آجى عندك .
 الأم : تعالَ يا بنى ..
 رحمى : آجى إزاي والأبواب كلها مقفولة على .. أنا
 مسجون .
 الأم : أنت اللى قفلت على نفسك .. أنت اللى سجنّت
 نفسك ربنا بيساع فى رحمته كل الناس .. لكن أنت
 اللى حرمت نفسك من رحمة الله .. قفلت عقلك مش
 عايز تصدق .. قفلت قلبك مش عايز تحب .. خنقت
 عواطفك مش عايز ترحم .. مش عايز تأمن بأى

حاجة .. أنت اللى بنيت حواليك الجدران دى كلها .
 رحمى : [يخبط فى الجدران] : مش معقول يا أمى ..
 انت بتضحكى عليه .. أنت فكرانى لسه طفل صغير
 .. أنت ميتة يا أمى .. وتضحكى على .
 الأم : مفيش موت يا بنى .
 رحمى : حا أزورك فى القرافة .. كل الميتين هناك .
 الأم : مش حاتلاقينى .. حاتلاقينى مجرد جسم .. مجرد
 تراب .. ورقة غياب .
 رحمى : [يصرخ] : يعنى إيه ؟! يعنى احنا مش حانموت
 أبداً .. يعنى مفيش نهاية ؟
 الأم : [فى هدوء] : مفيش نهاية ..
 رحمى : [يستدير فى يأس يواجه الصالة ويصيح
 بصوت جهورى] : سامعين .. يعنى .. مفيش
 نهاية [ينهار تماماً] .



قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات

